# كتاب جنة الحيوان

## د/ طه حسين دراسة بلاغية

## (الرسائل الاجتماعية والسياسية أنموذجا)

الدكتورة

## انتصار محمود حسن سالم

الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ـ جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء العاشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب جنة الحيوان د/ طه حسين

# دراسة بلاغية (الرسائل الاجتماعية والسياسية أنموذجا)

**انتصار محمود حسن سالم**

**قسم البلاغة والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر- مصر**

**البريد الإلكتروني** : salementsar8@gmail.com

**الملخص**

تناولت الدراسة الحديثة عن بلاغة كتاب جنة الحيوان لـــ د/ طه حسين تحدثت فيه عن الرسائل الاجتماعية والسياسية، وقد تناولت بعض الصور البلاغية من تقديم وتشبيه واستعارة وكناية وسجع وغيرها في الكتاب بطريقة جمالية فنية.

وتنتهي الدراسة بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

**الكلمات المفتاحية:** طه حسين ، بلاغة الرسائل الاجتماعية ، بلاغة الرسائل السياسية ، جنة الحيوان .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني



حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

# Animal Paradise book by Dr. Taha Hussein Rhetorical study (social and political messages as a model)

**Intisar Mahmoud Hassan Salem**
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, Al-Azhar University - Egypt
Email: salementsar8@gmail.com

## Abstract

**The recent study dealt with the rhetoric of the book Animal Paradise by Dr. Taha Hussein, in which it talked about social and political messages, and it dealt with some rhetorical images such as presentation, analogy, metaphor, metaphor, assonance and others in the book in an aesthetic and artistic way.**

**The study ends with a conclusion in which it deals with the most important results of the research and then proven with sources and references.**

**Keywords: Taha Hussein, the eloquence of social messages, the eloquence of political messages, animal paradise .**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمى صلي الله عليه وسلم.

**وبعد .....**

يعتبر كتاب (جنة الحيوان) من أهم الكتب النثرية التى تلهم الدارسين والباحثين دراسة بعض الإيحاءات التي يستنبطها الباحث من بين ثنايا معنى الكتاب.

وقد تناولت الحديث بعض الدراسات والفنون البلاغية في هذا الكتاب، مبينة أهميتها في الحفل البلاغي، وما تناوله هذا الكتاب من استخدام لرموز الحيوانات فيه مما يساعد على تعميق أهداف وما يدل على معان بيانية وبلاغية على السواء، وقد تحدثت بالتفصيل في المبحث الأول: عن الرسائل الاجتماعية في كتاب جنة الحيوان دراسة بلاغية، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن الرسائل السياسية دراسة بلاغية تناولت في كليهما الوقوف على المحتوى الفنى والبلاغي والتحليلي في دراسة الرسائل هذا الكتاب مبينة بعض الوجوه البيانية والبلاغية.

إن كتاب جنة الحيوان عبارة عن رسالة من الرسائل الموجهة للمسئولين في تلك الفترة التى عاش فيها د/ طه حسين يبتغى من ورائها إصلاح كل فرد من أفراد المجتمع لنفسه.

وهذا الكتاب يعتبر وسيلة من وسائل كشف بعض مساوئ المجتمع من تدهور أخلاقي وضعف في مستوى ثقافته.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذا وقد وردت رسائل الكتاب على شكل قصص تحاورية تشير إلي أهم مواطن الضعف والمفاهيم التى دلت على ذكاء المتلقي في فهم النصوص والرسائل.

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي التذوقي من خلال شرح مبسط تحتوى عليه بعض الرسائل.

ثم بعد ذلك شرح بعض الظواهر في الكتاب، والتعليق عليها موضوعيا وبلاغيا سواء كان من علم المعاني أو البيان أو البديع.

وقد احتوى هذا البحث علي مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما التمهيد: فقد تناولت فيه شخصية د/ طه حسين مولده، ونشأته، وتعليمه والمناصب التى تقلدها.

**المبحث الأول:** الرسائل الاجتماعية في كتاب جنة الحيوان دراسة بلاغية.

**والمبحث الثاني:** الرسائل السياسية في كتاب جنة الحيوان دراسة بلاغية.

أما الخاتمة فقد تناولت فيها خلاصة البحث وما استخرجته من نتائج برزت من خلال مدارستي لمضمون الكتاب وأسلوبه وشخصياته.

## أولاً: التمهيد:

### أ- التعريف كتاب (جنة الحيوان):

جمع كتاب (جنة الحيوان) بين صفحاته تعاليم وقيم إنسانية تهم الشعب والمسئولين، ولوحظ هذا من خلال إيحاء وإشارة الكاتب وتصوره في صورة مشاهد لحيوانات، من أجل أن يبحث كل فرد في المجتمع محاولا إصلاح نفسه، ووجهته، فهو كتاب تعليم وإصلاح، ولكن بصورة غير مباشرة، مما يلمح فيه الإشارة والإيحاء، محاولا الكاتب بث بعض النصائح الخلقية والاجتماعية، وكذلك السياسية يقول د/ طه حسين: "معذرة أيها القارئ الكريم إني لأشعر أن في هذا الحديث مرارة، قد تؤذى وتؤلم قلبك، ولكنك توافقني فيما أظن على أن في حياتنا أشياء إن رضيها ضمير الوزراء وأعوان الوزراء، فلا ينبغي أن ترضاها ضمائر الشعوب"(١).

٢- أظهر الكاتب بعض مظاهر الشر المتأصلة في بعض النفوس البشرية كالمكر والكذب، والخداع، والطمع والجشع، والظلم، كما يكشف هذا الكتاب عن تبصير الناس ببعض عيوبهم ومثالبهم كما في قوله:

**"ليتني لم أكشف لصاحبي عن نفسه الغطاء، استغفر الله ماذا أقول، وهل يزيد الكتاب أن يكشفوا للناس عن نفوسهم الغطاء"(٢).**

ظهر كتاب (جنة الحيوان) كمحاولة لإظهار بعض مساوئ القيم الأخلاقية، وكان ذلك في الفترة التى ألف فيها الكاتب الكتاب **يقول:** "**وإنما هي حياة الناس يا سيدتي تقوم على التكلف أكثر مما تقوم على الإسماح،**

---

(١) جنة الحيوان رسالة غلظة ص (٥٦)
(٢) نفسه رسالة ضمير حائر ص (١١٢)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**وتجرى على الرياء أكثر مما تجرى على الإخلاص، وتمضي على الكذب أكثر مما تمضى على الصدق.....وقد جرى فيها الخداع كما يجرى الماء في الغصن الرطب، وسرى فيها النفاق كما تسرى النار في الحطب الجزل**[١].

٣- نرى أيضا كتاب (جنة الحيوان) أن الغاية والهدف منه هو الإصلاح والإرشاد بأسلوب فيه تبسيط للحديث أمام القارئ، وعلى هذا قام المؤلف د/ طه حسين بطريقة تقوم على الشرح والتفضيل والتوضيح ولكن ليس بطريقة مباشرة، وإنما طريقة تجنح إلى الرمز والتورية والإيحاء، واتخذ من الحيوانات رموزا له، وذلك حرصا منه على جذب المتلقي لهذه الصورة، فتحدث الدهشة والإقناع من خلال هذه الصور التى تلفت الأذهان، وتدعو إلى الابتكار **يقول د/طه حسين: "فأما الإنسان فقد أتيح لنا أن نفهم لغته ونبلوا أخباره ونستقصي أنباءه، وأتيح لنا من أجل ذلك أن نتبين ما فيه من خصال التى تقربه من كبار الحيوان حينا ومن صغاره حينا آخر**[٢]"

٤- إن المحور الأساسي الذى قام عليه كتاب (جنة الحيوان) هي نقد المجتمع وتوجيه بعض الخصال لجميع طبقات المجتمع، فهو نقد (للحكام والمحكومين) بدليل قوله: " **الأديب لا ينشئ أدبه لفرد من الناس، ولا لجماعة محدودة منهم، وإنما ينشئه لبيئته التى يعيش فيها ولهذه البيئة كلها**"[٣].

٥- إن الرموز التى استخدمها د/ طه حسين في الكتاب يرجع فيها الفضل للكاتب، لأنه واسع الثقافة، فقد كان موسوعة مختلفة تجمع بين علوم متباينة، حيث نظر إلى الأدب والنثر بأن يكون خالدا عندما ينطوى الأثر

---

(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٧٦)
(٢) نفسه ص (٧٦)
(٣) نفسه ص (٣٣).

الأدبي على شقين، شق يعنى أهل زمنه خاصة، وشق يمكن أن يفيد الناس في كل زمن وموطن.

٦- إن توظيف د/ طه حسين للحيوانات في كتابه (جنة الحيوان) كان يهدف من ورائها إلى بث أهداف أخلاقية سامية في المجتمع وإصلاح ما يمكن إصلاحه مما يخص شئون المجتمع والأفراد.

٧- طمح الدكتور/ طه حسين إلى غاية وهدف سامى من خلال تحقيق تعليم أفراد المجتمع من خلال صور الحيوانات التى لعبت دور البطولة في كتابه، واعتمد في أسلوبه على نمط السرد المباشر كي يحقق الإقناع والإمتاع المطلوب في النفوس، فيصل بالقارئ إلى المغزى المطلوب من خلال إشاراته وإيحاءته، فكان يمزج بين الخيال، والواقع وما فيه من مواقف الحاصلة في حياة الناس من خلال رسائل كتابه كما في رسالة (الثعلب، والثعبان، والشجاع) وغيرها.

٨- إن إشارات الدكتور/ طه حسين في الكتاب جاءت صادقة تنم عن شعور قوى، متمكن الأركان، والمضمون، بوجدان منفعل مستشعر لبعض وجهات المجتمع، وأفراده على أختلافها بدليل موضوعية رسائله فلم تكن غامضة ولا مبهمة ولا تعمد إلى الألغاز البعيدة الخفية.

٩- إن سهولة التعبير والتأثر الذى وجدناه في تعبير المؤلف عن رأيه، نراه قد تأثر فيه، بالقرآن الكريم، وبالأدب العربى القديم وهذا نراه في قوله: " **قالت السيدة متضاحكة: ليكن صاحبنا أوزة أو دجاجة أو ما شئت من ذوات الأجنحة والريش، ولكن حدثني عن هذا البدع الذى أخذت فيه منذ حين فقد جعلت لا أسألك عن أحد إلا ضربت له من الحيوان**[١].

(١) جنة الحيوان رسالة أم خفيف ص(٧٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

# "طه حسين وكتابه جنة الحيوان سيرة حياة"

## (طه حسين- سيرة حياة):

ولد د/ طه حسين فى الرابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٨٩م، فى عذبة (الكيلو) قرب مدينة مغاغه في مدينة المنيا بصعيد مصر، عاش حياة مليئة بالأحداث والوقائع المهمة في حياته، تقلد الكثير من الأعمال والوظائف، والتى جعلته كاتبا عنده من الخبرة والمران في الحياة، " فقد بصره، وهو في الثالثة من عمره، لكنه كان صاحب ذكاء حاد، وذاكرة قوية، حيث حدد فقد بصره طريقه الذى اختاره لحياته، وهو طريق التعليم الديني[١] الاسترشادى التوجيهي التعليمى.

ذهب إلى القاهرة عام ١٩٠٢م طلبا للعلم، فانتسب إلى الأزهر، باعتباره منبعا للعلوم والثقافة، درس فيه بعضا من الفقه والتوحيد والمنطق، تأثر بالإمام محمد عبده والشيخ المرصفي، حيث كان يرى فيه الوقار والدعة، وأمن النفس وطمأنينة القلب وصفاء الضمير[٢].

تعلم الفرنسية على يد أحد أصدقائه المقربين، وشجعه الشيخ عبدالعزيز جاويش للسفر إلى أوروبا وإلى فرنسا خاصة، قدم طلبا للجامعة للالتحاق ببعثة السفر إلى فرنسا، لدرس العلوم الفلسفية والتاريخية ووافقت الجامعة على طلبه وظفر بشهادة العالمية (الدكتوراه) في رسالة (ذكرى أبى العلاء) عام ١٩١٤م[٣].

---

(١) الأدب العربى المعاصر فى مصر د. شوقى ضيف ص٢٧٧ ط ١٠ سنة ١٩٦١م- دار المعارف
(٢) الأيام طه حسين د/طه حسين جزء ٢ (١٦٦- ١٦٧).
(٣) من أعلام الأدب المعاصر د/جمال الدين الرمادى ص (٦ ) دار الفكر العربى د.ت

**أساتذته:** تتلمذ على يد الأستاذ أحمد زكى بك الذى درس الحضارة المصرية القديمة، والأستاذ إسماعيل رأفت الذى درس له الجغرافيا، والأستاذ حنفى ناصف الذى درس له الأدب العربى، وكذلك "الشيخ محمد المهدى الذى درس له ذات المادة، كما درس له بعض الأستاذة الأجانب، وفي ١٩١٤م سافر إلى فرنسا، ومكث عاما، ثم عاد إلى مصر بسبب الحرب، التى أثرت على الناحية المالية للجامعة، ثم عاد إلى باريس للدراسة بعد ثلاثة أشهر في مصر، فدرس التاريخ القديم (تاريخ اليونان) وتاريخ الرومان، والأدب الفرنسي، والفلسفة والاجتماع، وغيرها فهذا كله أثر في فكره وعقله كثرة الدراسات التى شملت تاريخ الأمم القديمة والحديثة من تطورات في الحكم على مر العصور[١].

وفي عام ١٩١٩م عاد إلى مصر بعد رحلة إلى فرنسا، بعد أن حصل على شهادتي (الليسانس، والدكتوراه، ودبلوم دراسات عليا في التاريخ القديم) ودراسة اللغة اللاتينية واليونانية، وكذلك الفرنسية، التى أتقنها وأجاد التحدث بها بدأ مهمة التدريس للتاريخ اليوناني القديم بالجامعة واستمر حتى عام ١٩٢٥م.

"عين عميداً لكلية الآداب عام ١٩٢٨م، تسلم وزارة المعارف عام ١٩٥٠م، بعد أن قام ببعض الأعمال في سبيل نشر التعليم للناس، حيث جعله كالماء والهواء"[٢]، فقرر مجانية التعليم لتخفيف العبء على الأسر المصرية الفقيرة، وحتى يتعلم أبناء الشعب المصرى كله، وظل في منصب الوزير حتى عام ١٩٧٣م.

---

**(١) مع طه حسين/ سامى الكيالى ج١ ص(٣١) دار المعارف د.ت.**

**(٢) نفسه ج٢ ص١١.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"توزع نشاطه في الصحف والمجلات وندوات الفكر ودور النشر[١]"

## من أهم مؤلفاته:

ألف الكثير من الروايات منها الأيام سنة ١٩٢٩م، ثلاثة أجزاء أشار فيه إلى الأوضاع الإجتماعية للشعب المصرى في تلك الفترة، وكذلك كتاب (أديب سنة ١٩٣٥م)، وترجم إلى الفرنسية و كان عبارة عن ذكريات طريفة للدكتور طه حسين.

ورواية الحب الضائع سنة ١٩٥١م وهو عبارة عن مجموعة من القصص التى تستمد وحيها من واقع المجتمع.

وكتاب جنة الشوك سنة ١٩٤٥م، وهو عبارة عن سؤال من الطالب، والجواب من شيخ في شكل حكم ومواعظ، وفيه يعرض لنماذج من المجتمع مع إبراز بعض طبائعهم ونزعاتهم.

وكتاب جنة الحيوان سنة ١٩٥٠م، وهو عبارة عن صور قصصية لشخصيات معروفة، ومواقف سياسية يرمز فيها للشخصية بحيوان معروف.

(١) مع طه حسين/ سامى الكيالى ج٢، ص٣٦.

## " شخصيات الكتاب"

### ١- رسالة الثعبان:

تدور مضمون الرسالة حول شخص ثائر متحمس للدعوة والاصلاح والخير والعدالة، وكان يغلب على الناس في ذلك الوقت الحيطة والحذر، وكانت الأمور في مصر آنذاك مضطربة فسافر إلى أوروبا، وعاد منها ساخطا على كل شئ، فعاد إلى أوروبا مرة أخرى، فتغيرت طباعه وتخلق بأخلاق الثعبان فنافق وخادع ليحقق لنفسه من المصالح والمنافع، فاتخذ طريقا وسطا لنفسه كي يرضي بعض الأحزاب السياسية هناك.

**يقول د/ طه حسين:**

**"كان ماهرا أشد المهارة في الاستخفاء حين الجد، وحين تبدي الخطوب عن نواجذها لأولئك أو هؤلاء**

**هناك يلتمس القوم صاحبنا فلا يجدونه،.....**

**ويقول: نظر المعتدلون والمتطرفون فإذا صاحبنا يغدو بينهم ويروح كعهدهم به دائما، مشرق الوجه باسم الثغر عذب اللفظ حلو الحديث[١]"**

### ٢- حديث الأوز:

تدور مضمون الرسالة حول مشكلة التعليم في مصر، وموقف الحكومة والمسئولين من التعليم، وأثر الجهل على المجتمع، وتحدث أيضا عن الفقر في البلاد باعتبار أن الفقر هو أساس الجهل، فنادى بمجانية التعليم، وإتاحته لكل فرد في المجتمع.

---

**(١) كتاب جنة الحيوان رسالة الثعبان ص (٧و١٠)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**يقول د/ طه حسين:**

**"وهم يريدون من علمائهم، وأدبائهم، وقادة الرأي فيهم أن يقولوا للدولة: أنفقي، وأنفقي عن سعة، فإن لم تتح لك الميزانية ماتريد فيه فافرضي الضرائب في غير تردد، وفي غير مهل، وعلمي حتى لايبقى في مصر جاهل ولا غافل"(١).**

**ويقول أيضا:"وقد مرت على المصريين أيام كانوا يساقون إلى المدارس بقوة السلطان ويدفعون إليها دفعا بالإكراه، ويفرون بأبنائهم من التعليم فقد انعكست الآية، وتغيرت الأيام"(٢).**

**٣- قسوة**:

تدور مضمون الرسالة حول قسوة المسئول الذي يتنكر لماضيه وينسى أيام الشقاء، والبؤس عندما كان طفلا، ويتجاهل تعب والده، وينسى دموع والدته أيام الشقاء، فيقترض والده بعض الأموال ليتم ابنه دراسته، ويصل إلى مراتب عليا، فإذا به ينسى كل ذلك، ويتجاهله رغبة في التشفي والانتقام مما ذاقه من ألوان البؤس والشقاء عندما كان صغيرا.

**يقول د/ طه حسين:**

**" ينشأ أحدهم كما تنشأ الكثرة الضخمة من الشعب المصري في أسرة شقية بائسة أو في أسرة متوسطة متواضعة، فيتكلف أهله ما يتكلفون من الجهد، ويحتمل أبواه ما يحتملان من المشقة والعناء..... هنالك يتنكر لماضي القريب، وينسى كل الدموع التي سكبتها الأمهات في كثير من**

---

**(١) كتاب جنة الحيوان حديث الأوز ص (١٧)**
**(٢) نفسه ص (١٧)**

**مواطن البؤس والشقاء..... وهو من هنا قاس أشد القسوة، عنيف أشد العنف، ينظر إلى الرحمة على أنها خور في الطبيعة"[١].**

**٤- ثعلب**:

تدور مضمون الرسالة حول مسئول استخدم الذكاء والدهاء لإنجاز مصالحه، فرمز له بالثعلب كما يصفونه أصدقاؤه، لذكائه ودهائه ومكره، فسافر إلى أوروبا، وعاد منها فوجد بعض الاضطرابات السياسية قد غيرت من أمور الحكم والناس، فاستفاد هذا الثعلب من صراع الأحزاب بفطنته ولباقته أن يكون ماكرا حتي يبلغ مايريد من المنافع والمصالح.

**يقول د/ طه حسين:**

**" فقد كان عقله مفكرا دائما، وكان قلبه متوثبا دائما، وكان انطلاق لسانه في فمه مصورا دائما، لهذا العقل الذي لا ينى في التفكير..... ماكرا شديد المكر، عابثا غاليا في العبث حتى أحبه أترابه أشد الحب، وخافوه أعظم الخوف أحبوه لذكائه وخفته، وخافوه لتفوقه، وحيلته هذه الواسعة..... وكانوا يسمونه فيما بينهم الثعلب، وربما بهرهم مكره.....**

**ويقول:**

**ونظر الثعلب ذات يوم فإذا الحياة المصرية كلها تلقي في نفسه أنه قد خلق للفوز، وأن الفوز قد خلق له"[٢].**

---

**(١) كتاب جنة الحيوان رسالة قسوة ص (١٩، ٢٠)**

**(٢) نفسه ص (٢٨.٢٦)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**٥- رسالة شياطين البيان**:

تدور مضمون هذه الرسالة حول الكتاب الذين يكتبون في الصحف، لكنهم لاحظ لهم من الفن، من خلال قصة رجل نسى مفتاحه بالبيت، وبينما هو أمام الباب ينتظر شروق الشمس، ليفتح له أحد الباب، فإذا به (زهير نمير) يظهر ويأخذه معه إلى نادي الكتاب والشعراء المصريين، فيطلعه على شياطين هؤلاء الكتاب.

**يقول د/ طه حسين:**

" **أراد أن يكون شيطان من شياطين الفن فلم يستطع إلا أن يكون ثرثارا، مكثارا، مهزارا لاحظ لقلبه من غناه، ولاحظ لعقله من علم، ولاحظ لضميره من حكمة، وإنما أتيح له حظ من قدرة على الاضطراب والصخب لم يتح لغيره من هذه الظلال فهو ينأى عنها....**" (١).

**٦- رسالة الطفل**:

تدور مضمون هذه الرسالة حول كاتب ومؤلف بلغ من العمر أرذله ولكنه يتعامل كأنه طفل لم يمر بأطوار الصبا والشباب فأخذ يصف شكله، وهو شيخ قد بدت عليه مظاهر الشيخوخة، وعلى الرغم من ذلك احتفظ هذا الشيخ بصفات الأطفال في كيفية التصرف والتعامل مع الناس، وقد أرجع د/ طه حسين هذا السبب في السلوك نشأ منذ صغره أن هذا الشيخ وهو طفل قد نشأ في أسرة لها حظ من الفن، فكان ثراء أسرته ذلل له بعض الصعاب، فنشأ مدللا واثقا أن العالم خلق من أجله فصار يدعو فيطاع، ويأمر فيجاب.

---

(١) كتاب جنة الحيوان ص (٣٦)

**يقول د/ طه حسين:**

**" فقد كان سريع التأثر جدا بما يسر، وسريع التأثر جدا بما يسوء، وكان دائما ينتقل من الرضا إلى السخط ومن السخط إلى الرضا في غير تمهل، ولا أناة، ولا شئ يشبه الروية أو التفكير وإنما أيسر الأشياء يدفعه إلى الرضا فإذا هو فرح مرح"(١).**

## ٧- الظلال الهائمة:

يدور مضمون هذه الرسالة حول (الندم)، ومايحدثه في نفس صاحبه من خوف، وقلق واضطراب من خلال قصة لرجل كان يقرأ كتاب (الفصول والغايات) لأبي العلاء المصري، ولكنه تأثر بما كتبه أبو العلاء وأخذ يتخيل أصدقاءه لو كان خلقهم الله- تعالى- كما يقول أبو العلاء، ثم أخذ يفكر فيما ذكر أبو العلاء أن الله قادر على أن يصور فضائل الناس في شكل فتيات حسان وغيره ولكن ندم أشد الندم.

**يقول د/ طه حسين:**

**" لا يقدر ربنا أن يجعل الإنسان ينظر بقدمه، ويسمع الأصوات بيده، وتكون بنانه مجاري دمعه، ويجد الطعام بأذنه، ويشم الروائح بمنكبه ويمشي إلى الغرض بهامته"(٢).**

---

**(١) كتاب جنة الحيوان د/ طه حسين (٤١)**

**(٢) نفسه ص( ٤٦)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**٨- رسالة غلظة**:

يدور مضمون هذه الرسالة حول بعض المسؤلين الذين يقسون على الناس في القول والعمل، فهم يعذبون نفوسهم، فهذا من أشد العذاب إيلاما وإيذاءا فها هو وزير المعارف يعاقب أحد موظفيه لأنه انتقد الوزارة في الصحف عندما أخطأت الوزارة، فتم نقل الموظف إلى الصعيد، وأصبح الموظف إما أن يرضي الوزير أو يرضي أبنائه الذين توفى الله أمهم، ولكنه آثر حق أبنائه في العيش في بلدته، فطلب من الوزير أن يعفيه من هذا النقل جبرا لخاطر أبناءه فرفض، ولم يكتف بذلك وإنما حول الموظف لمجلس تأديب ووقفه عن العمل وقطع راتبه، فهذا يعتبر ليس تعذيبا للموظف، وإنما تعذيبا لأولاده فهو في ذلك مثل تعذيب الوزير (محمد بن عبد الملك الزيات).

**يقول د/ طه حسين:**

**"كان محمد بن عبد الملك الزيات قاسي القلب غليظ الكبد، جاف الطبع، بليد المزاج، وكان على هذا كله أديبا مرهف الحس، نافذ البصيرة، رقيق الشعور"**[١].

**ويقول أيضا: " وقد اختار الموظف فأرضى حق الأبوة والبنوة والأمومة، واختار الوزير أيضا بين الرحمة التي أودعها الله في النفوس والعدل الذي صنعه الناس صناعة**[٢] "

---

(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٥١)
(٢) نفسه ص (٥٥)

**٩- رسالة الشجاع**:

في هذه الرسالة يتحدث طه حسين عن الجشع والطمع، فليس المراد بالشجاع الرجل الذي لا يهاب أحد، وإنما أراد به الرجل الثعبان الذي لا يرضى بالقليل، ولا يقنع بما عنده، ولا بما يقنع به عند الناس، وإنما يريد أن يخطف الطريق خطفا وينهبه نهبا حتي يصل إلى درجة الامتياز، والتفوق في خطوات حياته، فسلك مسلك الشجاع ذو الرأسين، إذ خصص رأسا لجمع المال ورأسا لتولي المناصب فأصبح من طبعه الطمع، والشره، هذا المذهب لم يقتف به فردا واحدا من الناس، بل انتشر بين كثير منهم.

**يقول د/ طه حسين:**

**" ولعل حرصه على إرضاء الجماعات أن يكون أشد من حرصه على إرضاء الأفراد، ولاسيما حين يكون لهذه الجماعات من القوة حظ قليل أو كثير.....، والأمر عنده فى إرضاء الأفراد والجماعات يدور على ما يرجو من منفعة وما يخشى من مضرة فهو حيثما رجا المنفعة، عظيمة كانت أو يسيرة، حلو الشمائل سمح الأخلاق سهل المراس..... وهو على نقائض هذه الخصال إذا لم يرج نفعا ولم يخش ضرا فيه ما شاء الله من شراسة الطبع، وجفو الخلق، وغلظة الذوق، وانحراف المزاج، وسوء العشرة وصعوبة المراس وخشونة الحديث"** (١).

**١٠- رسالة سمير الليل**:

تتحدث هذه الرسالة عن الخمر والسهر، وأثرهما على الإنسان في حياته إذ إن أحد أصدقاء الكاتب الذي اعتزل الناس قليلا منهم، واتخذ الليل والشراب

---

**(١) كتاب جنة الحيوان (٥٧)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكتاب له أصدقاء وندماء، وقد ظهر آثار ذلك على تفكيره وعمله، فكان لا يقدم على عمل إلا بعد تردد طويل، كما أثر ذلك على طريقة تعامله مع الناس فأصبح يتهم الناس جميعا فيما يقولون ويعملون، إلى أن وصل به الحال أن يتهم نفسه فيما يقول ويعمل.

**يقول طه حسين:**

" **وتري عينين مغمضتين كأن صاحبهما نائم مغرق في النوم، فإذا أراد أن ينظر إلى شئ أمامه، أو إلى إنسان بين يديه، رفع جفنيه متكسرين، ورفعهما في شئ من الجهد فبدت من دونهما عينان صغيرتان منطفئتان لا تصوران يقظة ولا نشاطا ولا ذكاء، وإنما تصوران نوما وخمولا وغباءا شديدا....**" (١).

## ١١- رسالة طيف:

يدور محتوى هذه الرسالة حول ثلاثة أصدقاء حياتهم الثرية تحكمت فيهم لدرجة المرح والغرور فقد اعتادوا أن يلتقى هؤلاء الثلاثة فى ناد من الأندية حيث السهر والمرح، وفي إحدى المرات لم يلتقوا في أية ناد إنما التقوا عند قبر لفتاة حسناء، فتهيأ لهم أن طيفها يتحدث معهم ويخاطبهم، يريد بذلك د/طه حسين أن يصور للسامع حياة المترفين الذين منحتهم الحياه ثراء وغنى لم يجدوا في كسبه عناء ولا مشقة ولم تكن لهم بصائر نافذة.

---

**(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص ٦٤-٦٣**

**يقول د/ طه حسين:**

**" فإذا تقدم النهار، وارتفع الضحى، وزالت الشمس، أو كادت تزول، أفاقت هذه البقية البالية من نومها الثقيل الغليظ، وتلقاها عمال الترف أولئك الذين يجددون البالي ويحسنون القبيح ويقيمون المتهدم.." (١).**

**ويقول: " ولكن أحدهم يفيق من نومه مروعا، مفزعا، شديد الذهول، فقد رأى طيف هذه الغادة الحسناء..." (٢).**

## ١٢- رسالة الغانيات:

يدور مضمون هذه الرسالة حول العوائق الاجتماعية وكيف للمرء أن يحصل عليها من خلال قصة رمزية حيث ظهرت فتاه جميلة لشيخ وأخذت تتحدث معه بكلام لايفهمه، وحذرته من أن يقص على أحد أمرها، فذهب الشيخ إلى الباشا في قصره مضطربا قلقا وقص عليه الأمر، وما حدث من تلك الفتاة فلم تظهر له ولا للشيخ، وإنما ظهرت لكل أفراد القرية وأخذت تحرضهم على الباشا، وغيرت مجرى حياتهم، فأصبح أهل القرية لايذعنون لأمر الباشا.

**يقول طه حسين:**

**" من أين أقبلت يا ابنتي؟ من حيث لا تبلغ الظنون، ماذا تريدين يا ابنتي؟ أريد مالا تقدرون..، كيف تقولين يا ابنتي... أقول مالا تصدقون، أسرفت في الرمز يا ابنتي... بل مالكم كيف تحكمون!.." (٣).**

---

**(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٧١)**
**(٢) نفسه ص (٧٣)**
**(٣) نفسه ص (٨١)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**١٣- رسالة أم خفيف**:

يدور مضمون هذه الرسالة حول شخص من أسرة ثرية من أسره الريف، اهتمت به أسرته وأسرفت عليه في الطعام والشراب فأصبح ضخما ثقيلا، ولكنها لم تهتم بتعليمه، فأصبح عقله خفيفا، وعندما رأى بعض الأسر الموسرة ترسل بأبنائها المقصرين إلى أوروبا لنيل الشهادات الأوربية، فسافر إلى أوروبا ولم يتعلم منها سوى التأنق والبراعة في اللسان واللباقة في الحديث، فارتقى أعلى المناصب على الرغم من قلة ثقافته.

**يقول د/ طه حسين:**

**"لاتخدعي يا سيدتي أنك ترينه مكينا ركينا، رزينا رصينا يسعى هادئا إذا سعى، ويمشي مطمئنا إذا مشى ويستخفه النشاط إذا خرج..... ومنذ ذلك الوقت تولت الظروف بصاحبنا من منصب إلى منصب، ومن منزلة إلى منزلة، حتى هئ له من المكانة ما تعلمين، وأغرب شئ فيه ما ترين من اجترائه على التحدث في كل شئ والعجز عن أن يقول شيئا، ومن براعته في النزول بعظائم الأمور وجسام الشئون إلى حيث تصبح ضئيلة كبيرة، مبتذلة يرتفع عن الحديث فيها من أتاح له حظا من معرفة أو نصيبا من إمتياز وهو على ذلك منتفخ منتفش"**(١).

**١٤- رسالة البرق الخاطف**:

يدور مضمون هذه الرسالة حول الطرق الملتوية والغير مشروعة التي يسلكها بعض الناس للوصول إلي أهدافهم، ومثل بشخص باع نفسه للشيطان، وتخلص من خصال الخير والصدق والأمانة والوفاء وغيره، وكذلك العلم

(١) كتاب جنة الحيوان رسالة ام خفيف ص (٧٥:٧٨)

والمعرفة، ليظفر بالنجاح، وسلك طريقا ملتويا لا تحتمل الجد والاجتهاد بعد أن خطفه البرق أثناء تروضه بالصحراء.

**١٥- رسالة حديث القلوب**:

يدور مضمون هذه الرسالة حول السياسة وما تحدثة في نفوس الناس من تغيير، وتفريق لاسيما بين الأصدقاء وقد تحدث د/طه حسين عما حدث بينه وبين صديقه، حينما فرقت بينهما السياسة، وجعلتهما يتحدثان ساعات طوال حديثا فارغا، فالسياسة هي التي فرقت بين الأصدقاء، كما أنها تساعد على النفاق والكذب وتقرب بين الأعداء، وتجعل الناس يخفوا المودة فيما بينهم.

**١٦- رسالة أضغاث أحلام**:

يدور مضمون الرسالة حول كل ظالم استخدم سلطته في الجبروت والتكبر على الناس، فإنه سيكون مصيره مثل مصير محمد بن عبد الملك الزيات، فقد كان وزيرا شاعرا رقيقا، ولكن كان له من السطوة والقسوة والجفوة فعتى وتكبر واستبد وذل، فسجن وجرد من ثروته وسطوته وعذب بما كان يعذب به الناس فهلك حتى مات.

**١٧- رسالة ضمير حائر**:

تدور أحداثها حول اقتراف الأخطاء ومخالفة الضمير، والظلم وما يتبعه من ندم إلى أن أفضى بصاحبه إلى دخوله مستشفى الأمراض العقلية أو الانتحار.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**١٨- رسالة مدرسة الذباب**:

يدور مضمونها حول ظاهرة التطفل والإلحاح على المصالح والمنافع، وهي تحكي قصة شخص فطر على شئ من أخلاق الذباب من حيث التهالك الملح الذي يمنعه أن يعيش لنفسه، فهو دائما متهالكاً على زملائه ورؤسائه عندما كان يعمل في الديوان، كما كان ذكيا منتفعا من كل شئ، منتهزا للفرص يهجم عليها كما يهجم الذباب على فريسته من غير حذر ولا حيطة، فيعتبر هذا نوعا من أنواع التجسس على الزملاء كي يرتقي في المناصب والدرجات وهو ترقي سريع، فهو ذباب عاقل له حظ من الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الحافظة.

## المبحث الأول

## بلاغة الرسائل الاجتماعية في (كتاب جنة الحيوان)

ومن الصور التشبيهية التى استمدها د/ طه حسين من القرآن الكريم ما جاء في رسالته (الظلال الهائمة) يقول:

**"وقلب صاحبنا هذا قسا فكان كالحجارة أو أشد قسوة فأتى من الشر فكان كهذه الأرض التى امتلأت ماء، مسها أبو العلاء بخاطره هذا الغريب، فتفجر منها هذا الينبوع الذى نستطيع أن نسميه ينبوع الندم**(١).

شبه الكاتب قلب الشخصية التى يتحدث عنها بالحجارة، وأداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه: الغلظة والقسوة، وقد استمد الكاتب هذه الصورة من القرآن الكريم قال تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (٢).

وفيه من التفصيل بعد الإجمال، أو البيان بعد الإبهام فقد أبهم المعنى في قوله: (أو قلب صاحبنا هذا قد قسا)، وبين المعنى بالصورة التشبيهية في قوله: (فكان كالحجارة أو أشد قسوة).

والتعبير باسم الإشارة وقد التى للتحقيق تؤكد مضمون معنى القسوة فى النص ثم عاد ليبرر ويقرر المعنى بقوله: (فكان كهذه الأرض التى امتلأت ماء، مسها أبو العلاء بخاطره هذا الغريب، فتفجر منها هذا الينبوع.....

---

(١) جنة الحيوان ص (٤٩).

(٢) سورة البقرة آية (٧٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فشبه المعقول (المعنوى) بالمحسوس (كهذه الأرض) حيث شبه قلب هذا الرجل بعد القسوة والغلظة بالأرض التى ينزل عليها الماء، فتصبح مخضرة لينة، وهذا مما يدل على ترقي قلب المتحدث عنه من القسوة إلى اللين (بهذا المعنى الذى أراده الكاتب) في النص.

إن التشبيه عندما يرتقي من أسلوب إلى أسلوب آخر يدعو إلى العجبة والدهشة، ويدعو إلى تصور التشبيه في أعلى مراتبه وهذا فيه من تقريب البعيد إلى القريب المشاهد وهو الأرض المخضرة اللينة.

والتعبير بالماضى (قسا، فكان، مسها، فأتى) يدل على تحقق الوقوع لاسيما إذا جاء معطوفا بالفاء كما فى (فكان، فأتى) أو خالياً منها (مسها) أو جاء مقرونا بقد (قد قسا) أما تصوير الندم فهو شئ معنوى بالمحسوس (ينبوع الماء) فهو من التشبيه من المعقول بالمحسوس

**وفي رسالة (أم خفيف) يقول "وأنك ترينه معتدل الحركة مقتصدا فيها إن حرك رأسه كأنما شد عنقه من بين كتفيه بأمراس الكتان إلى صم الجندل كما يقول الشاعر القديم، بل هو أقدر على ذلك[١].....**

لقد بدأ الكاتب نصه بالتأكيد بـ (أن)، وإيراد كاف الخطاب، وكأنه يخاطب من هو أمامه، والظاهر أن الخطاب للعموم، ثم أخذ في سرد أوصاف الرجل بأنه (معتدل الحركة، مقتصداً فيها)، ولعل الجملة الوصفية أبلغ في إثبات الوصف من الجملة الفعلية، إذ تدل الأولى على الثبوت والاستمرار، وهذا أبلغ لجذب انتباه المتلقى، كما أورد الشرط في قوله (إن حرك رأسه)، ووظف من خلال التشبيه في قوله (كأنما شد عنقه من بين كتفيه بأمراس

---

**(١) جنة الحيوان د/ طه حسين رسالة أم خفيف ص (٧٥).**

الكتان) (تشبيه تمثيلي) يصور فيه بطئ حركة رأس هذا الشخص كمن شدت عنقه من بين كتفيه بحبل من الكتان ولعله استمد هذا المعنى من قول امــرؤ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه *** بأمراس كتان إلى صم جندل.

**وفي نفس هذه الرسالة (أم خفيف) يقول:**

"وإنما هى حياة الناس يا سيدتي تقوم على التكلف.....أكثر ممــا تقــوم على الإسماح، وتجرى على الرياء أكثر مما تجرى علــى الإخلاص.....قــد جرى فيها الخداع، كما يجرى الماء في الغصن الرطب وسرى فيها النفاق كما تسرى النار في الحطب الجزل[١]"

حيث جاء التشبيه في النص: شبه فيه انتشار الخداع بجريان الماء فــي الغصن الرطب الذى لا يحيا ولا يعيش إلا بوجود الماء، كما شبه أيضا سرعة انتشار النفاق بسريان النار في الحطب ووجه الشبه: سرعة الانتشار.

إن صورة التشبيه في النص نرى فيها إيحاء بشدة جنوح بعض النــاس واعتمادهم على الخداع، وسرعة انتشار الخداع بينهم لمصالح معينة، وكما أن النار تحرق الحطب، كذلك النفاق يحرق ويقتل ما تبقى من حب ومودة بــين الناس، فيفتك بهم، واستخدام الكاف للتشبيه لتقريب الصورة في النص، ولعل تحذير د/طه حسين في النص من سريان النفــاق والخــداع بهــذه الصــورة التشبيهية، قد أفاد التقرير والتأكيد للمعنى الذى أراد الكاتب إيصاله للمتلقي عن طريق التشبيه الذى وظفه توظيفا فنيا، يتماشى مع الحالة النفسية التى يراهــا المؤلف في مجتمعه آنذاك.

---

**(١) كتاب جنة الحيوان ص (٧١).**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والقصر الذى جاء بـــ (إنما) في أول النص في قوله : (وإنما هى حياة الناس يا سيدتي..) يفيد قصر المعنى على حياة بعض الناس أو أكثرهم علـــى الخداع والنفاق وغيره، ثم أخذ في إيراد الأوصاف في النص بطريقة تلقائيـــة بعيدة عن التكلف والتصنع، مما يدل على رقة طبع أسلوب المؤلـــف وحســـن بيانه.

**ويقول في نفس الرسالة:**

**" ياسيدتى إنى لم أخطئ حين شبهته منذ حين بالأوزة التى تعيش فـــي مجتمع من الماء، إنك ترينها من بعيد فيعجبك منظرها تطفو على الماء، وقد بسطت جناحيها في الماء مقبلة مدبرة وخافية ظاهرة(١).**

إن النداء الذى جاء به الكاتب في أول النص (ياسيدتي) ليلفـــت نظـــر المتلقي ويجذب انتباهه للمعنى المؤكد في قوله: (إنى لم أخطئ حين شـــبهته بالأوزة) حيث شبه الشخص الذى يتحدث عنه بالأوزة.

وهو في هذه الفقرة يتحدث عن المنافق الذى يظهر خلاف ما يبطن، وقد رمز له وكنى عنه (بالأوزة) وقد اعتمد هنا على الطباق في قولـــه: (مقبلـــة مدبرة، خافية ظاهرة) والطباق هنا نراه قد أضفى على النص إيحاء بتلون هذا الشخص المنافق، يقبل ثم يدبر، ويختفى ثم يظهر، إن حركية الطبـــاق هنـــا أضفت على النص براعة وإبداع، وبهذا حقق الطباق مدلوله الفنى والإبداعي (الدلالي).

يقول د/ بسيونى فيود: " إن وظيفة الطباق لا تقف عند الزينة اللفظيـــة، بل تتعداها إلى غايات أسمى، فلابد أن يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق

---

**(١) كتاب جنة الحيوان د/طه حسين ص (٧٦).**

وراء الجمع بين الضدين في إطار واحد، وإلا كان الجمع بينها عبثاً وضربا من الهذيان(١).

**ويقول د/ طه حسين:" لا تخدعي عنه يا سيدتي إنك ترينه مكينا ركينا، ورزينا رصينا. يسعى هادئا إذا سعى(٢)"** في هذا النص نرى المؤلف قد أراد أن ينفي عن هذا الشخص صفة العقل والرزانة، فعدد الصفات التي أراد نفيها عنه، ثم استخدم الجناس بين (مكينا، ركينا)، (ورزينا، رصينا) ولقد جاء الجناس لتحقيق دلالة معنوية فى النص من خلال التأكيد والتقرير للمعنى المقصود، كما حقق نغمة موسيقية في توافق للكلمات المتجانسة صوتيا فوضح المعنى، وعمل على تأكيده في ذهن المتلقي، وفيه إيحاء بمعان خفية وغامضة أظهرها السياق.

**ويقول د/ طه حسين في رسالة (طيف):**

**"فإذا تقدم النهار وارتفع الضحى، وزالت الشمس أو كانت تزول، أفاقت هذه البقية البالية من نومها الثقيل الغليظ، وتلقاها عمال الترف أولئك الذين يجددون البالى، ويحسنون القبيح، ويقيمون المتهدم، ويردون الشباب إلى من فارقهم الشباب(٣)".**

في النص السابق نرى/ المؤلف قد أضفى على الصورة بعضا من الحيوية والحركة من خلال تجسيده (للنهار والضحى) عن طريق الاستعارة المكنية، فكل من النهار والضحى معنويان، شبها بإنسان يتقدم ويرتفع، وكذلك

---

**(١) علم البديع د/ بسيونى فيود ص (١٣٦) بتصرف ط٢/١٩٩٨م مؤسسة المختار بالقاهرة.**
**(٢) جنة الحيوان رسالة أم خفيف ص(٧٥)**
**(٣) نفسه (طيف) ص (٧٠)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في تشخيص (النوم) وهو معنوى –أيضا– بشئ حسى يتصف بالثقل، وبهذه الصورة الإيحائية المجسدة لم يعد النوم أمرا معنويا ينتاب الإنسان، ولكن أصبح حسيا ثقيلا غليظا كما وصف في النص.

**يقول د/ علي صبح** "إن التشخيص من أقوى ألوان الخيال في الصورة، إذ يبعث الحياة في الصلب الجامد، ويوجد الرموز للمحسوسات، ويجسم الأفكار التى تتخايل من وراء الصور، وتقوم الحيوية فيه مقام البرهان العقلى، وهو الدليل الوجدانى الناطق الذى لا يعرفه إلا الشعور[١].

**يقول د/ عبدالعزيز عتيق:** أنه لم يستغن أحد من الأدباء عن التشخيص، والتصوير والتجسيد لما فيهما من بث الحياة والحركة في الجمادات، وتصوير المعنويات في صورة محسة حية[٢] وهذا أبلغ.

ونرى د/ طه حسين يلح في إظهار صورة الاستعارة البليغة من خلال قوله: "حتى إذا انهزم الليل، وولى مدبرا، وانتصر الصبح وأقبل ظافرا"[٣].

فهو يصور الليل بالعدو الذى فر هاربا، وصور الصبح بالقائد المقبل المنتصر على سبيل الاستعارة المكنية التى يرمز إليها بشئ من لوازمها وهو قوله: (انهزم، وولي مدبرا، وانتصر، وظافرا).

إن صورة الاستعارة وتشخيصها للأحداث في النص قد عكست لنا تأثر الكاتب بالليل وظلمته، وكذلك تمنيه دائما هزيمة الليل وانتصار الصبح عليه.

---

**(١) الصورة الأدبية تاريخ ونقد د/على صبح ص ١٢٦.**
**(٢) علم البيان د/ عبدالعزيز عتيق ص (١٧٢) دار النهضة العربية ١٩٨٢م– بيروت.**
**(٣) جنة الحيوان (طيف) ص (٧٠).**

إن المتلقى يرى هذه الصورة وكأن هناك معركة بين فريقين أحدهما منتصر مزهواً بالنصر والتأييد، والثانى: فر هاربا مدبرا يجر أذيال الخيبة.

إن تفاعل الألفاظ في النص نتج عن موائمة إيحائية، فكل الكلمات التى انتقاها الكاتب كانت ملائمة لمقام النص، وقد حاول إيصال هذا المعنى إلى المتلقي، فاختار ألفاظاً مناسبة كشفت عن حالته النفسية.

**وفي رسالة (سمير الليل) يقول د/ طه حسين:**

**" لأنك لا تدرى أتتحدث إلى عاقل أم تتحدث إلى مجنون وأنت تنظر إلى جسمه هذا الذى يمتد عن يمين وشمال، ومن وراء وأمام ولا يكاد ويرتفع في الجو إلا قليلا...**

**وترى عينين مغمضتين كأن صاحبهما نائم مغرق في النوم، فإذا أراد أن ينظر إلى شئ أمامه، أو إلي إنسان بين يديه، ورفع جفنيه متكسرين ورفعهما في شئ من الجهد، فبدت من دونهما عينان صغيرتان منطفئتان لا تصوران يقظة ولا نشاطا ولا ذكاء، وإنما تصوران نوما وخمولا وغباء شديدا، لأنه يتكلم في صوت ليس بالنحيل ولا بالضئيل، ولكن مع ذلك ليس بالقوى ولا بالمرتفع، وإنما هو صوت وسط بين ذلك مطرد متكسر أشبه بالماء الفاتر المتكسر، وإنما يتكلم بصوت مرتفع عريض يملأ الفضاء[١].**

إن صورة الإجمال والتفصيل التى أشاعها د/ طه حسين في النص قد ساعدت على تقوية المعنى في النص من خلال إيحاء الصورة، وبذلك كشفت عن بعض الدلالات، والمعانى الخفية، والغامضة فى النص.

---

**(١) جنة الحيوان رسالة سمير الليل ص (٦٥).**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد طابق بين (عاقل، ومجنون)، (يمين وشمال)، وبين (وراء وأمـــام) ليضيف على الصورة حسنا وجمالا وبهاء ورونقا فيزداد النص جمالا وإقناعا بالجمع بين المتضادات.

وفي هذه الرسالة (سمير الليل) يصور لنا الكاتب صوت الرجل الـــذى يسامر الليل والشراب في قوله: " **(فإذا استمعت له وهو يتحدث اضطررت أن تجهد أذنيك لينقل عنه الصوت إليك)....**

فتصوير الكاتب للصوت بالماء الفاتر الذى تعترضه العقبات، وما يحدثه هذا الاصطدام من صوت ارتطام، فيه شئ من الغموض.

وكذلك التواءم بين الألفاظ المتناسبة التى أفادت مبالغة فـــي: النخيـــل، الضئيل، نوما، خمولا، غباءً، شديدا.

إن د/ طه حسين استطاع بمهاراته الإبداعية فـــي الكتابـــة أن يوظـــف الألفاظ للمعانى توظيفا فنيا، إذ جعل هناك "مشاركة وجدانية للقـــارئ، فبـــذل جهدا، ووظف خبراته ومعرفته كي يدخل طرفا حقيقيا في لعبة الرموز[١].

وصيغة القصر الذى أفاد التخصيص فى الصوت والكلام ومجئ إنمـــا لإفادة هذا المعنى وتأكيده

**وفى رسالة "طيف" يقول د/ طه حسين واصفاً حال الشباب: "إنما كانوا أصحاب لذة غليظة جافية يشقون ليتنعموا، وينعمـــون ليشـــقوا، ويـــألمون ليلذوا، ويلذون ليألموا، دون أن يوازنوا بين شـــقاء ونعـــيم، أو بـــين لـــذة وألم[٢].**

---

**(١) قراءة الصورة وصور القراءة د/صلاح فضل ص (٢٦) بتصرف.**
**(٢) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٧٢/ ٧٣).**

نرى أن النص قد بدأه الكاتب بأسلوب القصر (إنما) حيث قصر هؤلاء الشباب على اللذة الغليظة الجافية، والوصف (بالغلظة والجفوة) مما يدل على الثبوت والدوام في مرحلة الشباب الطائش، ثم سرعان ما عبر بالمضارع (يشقون ليتنعموا، وينعمون ليشقوا، ويألمون ليلذوا .....لتجدد الفعل واستمراره.

ناهيك عن المقابلة الطريفة بين الأفعال المضارعة في محاولة من الكاتب لإثراء النص بهذا التطابق والتضاد البديع وكذلك المطابقة بين (شقاء ونعيم، ولذة وألم).

فالكاتب بأسلوبه السهل الإقناع استطاع أن يمزج بين (الشقاء والنعيم) وبين (اللذة والألم) في محاولة منه لجذب المتلقى أن يسأل نفسه سؤالا كيف الشقاء يكون سببا للنعيم أو العكس وكيف يتلذذ الإنسان بالألم أو يتألم بلذة النعيم؟

إن المزج بين هذه المشاعر المتناقضة قد زاد من قيمة النص الإيحائية، بل وجعلت المتلقى يتفاعل مع النص بوجه وجانب من الإقناع والقبول والتلقى.

**ويقول المؤلف في نفس الرسالة (طيف):**

**"فكانوا إذا يلقون صاحبتهم تلك فيمن يلقون من خليلات اللهو، ورفيقات العبث والمجون، يجدون في هذا اللقاء حبا وبغضا، ورضى وسخطا، وإنجاحا وإخفاقا، ولكنهم قد اتصلت نفوسهم جميعا بهذه الفتاة اتصالا شديدا.....وهم على ذلك كانوا يجتمعون ويفترقون، لا يزيدهم**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**الاجتماع إلا تنافسا وتباعدا، ولا يزيدهم الافتراق إلا حرصا على التدانى وتكلفا باللقاء(١).**

في هذا النص جاء الكاتب باللون البديعي متمثلا فى المقابلة اللطيفة بين قوله: (حبا وبغضا) (ورضى وسخطا) و (إنجاحا وإخفاقا)، وكذلك بين (يجتمعون ويفترقون) و (الاجتماع والافتراق) في محاولة منه لإثراء النص بهذا الجمع، إذ كيف يجتمع في القلب الحب والبغض لشئ واحد؟ أو الرضى والسخط على حياتهم؟ أو النجاح والإخفاق فيها؟ كيف يزيد هم الاجتماع افتراقا؟ أو الافتراق مودة وتدانيا، وهكذا متى يجمع بين المتناقضين في مكان واحد فيحدث التفاعل في النص.

**ويقول د/ طه حسين في رسالة (مدرسة الذباب):**

**وربما كان مصدر هذه الخطة أنه كان معتدا بنفسه يرى أن واحدا لن يحسن التجسس كما هو يحسن التجسس للرؤساء(٢).**

في النص السابق يتحدث المؤلف عن تجسس الموظفين في العمل على زملائهم، ونقل أخبارهم إلى رؤسائهم، وقد استعان بحرف (السين) كنوع من أنواع التكرار للحروف المهموسة، وقد كرره في هذه الفقرة حوالي ثماني مرات، وكأنه يهمس لهذا الجاسوس معاتبا له على ذلك، كما أن الجاسوس من صفته أن يكون خفيف الحركة وكثيرها، ينتقل بين الأفراد، ويسمع منهم ثم يسرع إلى المدير فينقل الأخبار.

---

(١) جنة الحيوان د/طه حسين ص (٧٣).
(٢) نفسه رسالة (مدرسة الذباب) ص ١١٧.

إن حرف السين، قد أضفى على النص السابق قيمة موسيقية عالية من خلال الصفير الذى يحدثه، ناهيك عن القيمة الدلالية الإيحائية من ناحية أخرى.

**ويقول د/ طه حسين في رسالة (البرق الخاطف):**

**"وقد كان أبغض الناس للمداورة، وأزهدهم في المناورة، ومستوية، غير ملتوية"(١).**

فقد جانس بين لفظي (المداورة، والمناورة) و(مستوية، ملتوية) والجناس هنا أفاد الإيحاء بشدة كره هذا الشخص المذكور للخداع والنفاق في الماضي، قبل أن يخطفه البرق، ويغير من أخلاقه، وكذلك أضاف الجناس على النص نغمة موسيقية رنانة، ودلالة إيحائية، بالإضافة إلى القيمة العالية للمعنى في نفس المتلقي عند سماعه يقول الهاشمي:" أن الجناس فيه من التتابع الصوتي والتجانس اللفظي الذي يضفي إيقاعا ثريا على النص"(٢).

**ويقول د/ طه حسين:**

"أقول أول حقيقة، من حقائق الأشياء هذه هي النجح، النجح الذى يبلغ الآمال ويقضى الآراب، ويرضى الحاجة إلى ارتفاع المنزلة وعلو المكانة والنجح.....والنجح الذى يعيش الناس له ويجرون في طلبه.....النجح الذى يطلبه الناس بما ورثوا من أخلاق(٣).

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين (٨٨)**

**(٢) جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع تأليف أحمد الهاشمى ج١ ص (٣٢٥).**

**(٣) جنة الحيوان د/ طه حسن رسالة (البرق الخاطف) ص ٩١.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن تكرار الكلمة في النص السابق يدل على أن الكلمة تملك صوتا دالا على معنى، يتصف بجمالية خاصة تترك أثرها في المتلقى(١). فتحدث إقناعا وجرسا مثيرا في الأذهان، والكلمة يتوافر لديها ايقاعا صوتيا منسجما بما تحمله في تأليفها من صدى ووقع حسن، بما لها من رهافة، ودقة تأليف وانسجام حروف وبعد عن التنافر، وتقارب المخارج(٢).

ونلاحظ أن تكرار الكلمة النجح، خمس مرات في النص مما يدلل على أن د/ طه حسين قد استعمل الكلمة التى تشد الأسماع، وتطرب لها الآذان، فيحدث التأثير لدى المتلقى من أفكار ومعان لديه في الفكرة العامة، وهذا ما يهدف إليه كثير من الكتاب وفى التأثير بموسيقي كلماتهم.

إن تكرار (النجح) في الفقرة قد أفاد التوضيح لحقيقة النجاح الذي يطمح إليه كل إنسان، ولا شك أن تكرار صيغة (النجح) يساعد على تعميق المعني فى نفس المتلقي لحب النجاح بالإضافة إلى أنه ساعد على جذب إنتباه السامع لخصائص وميزات النجاح والرقى.

**يقول د/ طه حسين فى رسالته:**

" **وينظر الشيخ حوله فلا يرى من يحاوره، وينكر الشيخ نفسه لولا شكوك تساوره، فقد رأى شخصها الجميل، تظله هذه الغصون، ولم يزل صوتها الضئيل، يثير في نفسه الشجون، وكانت الشمس قد تولت كالأمل الخائب الكذوب، وظلمة الليل قد أظلت كاليأس إذ يغمر القلوب**"(٣).

---

(١) في جمالية الكلمة د/حسين جمعة ص ٢٢.

(٢) الإيقاع في الشعر العربى د/ عبدالرحمن آلوجى ص٧٤ بتصرف.

(٣) جنة الحيوان د/ طه حسين رسالة الغانيات ص (٨١).

فقد وقع السجع في ألفاظ النص وهي (يحاوره، وتساوره) (الجميل، والضئيل)، (الغصون، والشجون)، (الكذوب والقلوب) وكان هذاالسجع له وقع موسيقي خلاب تطرب له الأذن وتهش له الأسماع.

**يقول د/ عبد العزيز عتيق:**

" إن إتفاق الألفاظ المسجوعة في الوزن الإيقاعي مع إتفاقها في الحرف الأخير يتيح للكلام نغمة تكرر فتحدث في النص توازنا إيقاعيا، تؤثر في المتلقي، لأن الأصل في السجع هو الإعتدال، والنفس تميل إليه بالطبع" (١).

**وفي رسالة البرق الخاطف يقول د/ طه حسين:**

" **ولا أرى السحب المتكاثفة تسعى من الشمال بطيئة متثاقلة**(٢) حيث ظهرت الاستعارة في النص من خلال وصف وتصوير السحب المتكاثفة، وتشبيهها بإنسان يسعى ببطء شديد، وكأنه ثقيل الحركة، وهى صورة بلاشك تموج بالحركة والحيوية مما أكسب النص تقريباً للصورة فى ذهن المتلقي، وكذلك قرب عملية التأثير في النفس والوجدان على السواء، وهذا من التشخيص البديع الذي يعمد إلى بث الحركة في الجمادات.

**ويقول أيضا في نفس الرسالة:**

"**فاحذر أن تتعرض لهذا البرق، فإني أحب أن أراك دائما كما أنت**"(٣).

إن الأسلوب الإنشائي الذي استخدمه الكاتب متمثلا في (الأمر: فاحذر) خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي (النصح والإرشاد) فقد جاء في

---

**(١) علم البديع د/ عبد العزيز عتيق ص (٢١٥).**
**(٢) نفسه ص (١٣٣).**
**(٣) جنة الحيوان ص (٩٢)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سياق سيدة تخاطب الكاتب، وتنصحه ألا يصيبه هذا البرق الخاطف القوي فيتخلى عن أخلاقه الكريمة، فيحقق ما يريد من أحلامه التي عاش ليحققها.

إن أسلوب المجاز أقوى من الأسلوب الحقيقي في إثراء السياق للمعنى المقصود في النص، فلذلك استخدمه الكاتب كي يقرب الصورة ويقويها في ذهن المتلقى بهذا النوع من المجاز الرائع.

**ويقول د/ طه حسين:**

**وقد كنت تعرفين وجهه مشرقا صافي الإشراق مبتهجا نقى الابتهاج مبتسما حلو الابتسام، فأصبحت ترين وجهه مظلما تمام الإظلام... وأصبحت ترين فى عينيه حزناً ملحاً حالكا يصور نفس مكلومة حزينة وأصبحت ترين على ثغره ابتسامة تمر سريعة بين حين وحين"**[(١)].

في النص السابق ورد لون الالتفات كنوع من التحول الأسلوبي في النص حيث التفت من أسلوب الخطاب (كنت، وأصبحت، فأصبحت، وأصبحت) إلى الغيبة فى قوله: (الهاء) (وجهه مشرقا، (وجهه مظلما)، (عينيه حزنا) (ثغره ابتسامة) وفى عدول الكاتب من أسلوب الخطاب إلى الغيبة بهذا النمط البديع كان هدفا سريعا لجذب المتلقي، وشد إنتباهه وتنشيط سماعه لسماع ألفاظ النص المتحولة، فيحدث تأثيرها المطلوب للمتلقي.

**يقول الهاشمي: إن الالتفات يأتي لشد انتباه المتلقي وحملا له على زيادة الإصغاء، فإن لكل جديد لذة، ولبعض مواقعه لطائف ملاك إدراكها**

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين (٨٨)**

**الذوق السليم**[١]. وهذا مانوه به عبد القاهر الجرجاني، ولأن الالتفات من الأساليب الإبداعية في الكلام، فالأدباء يستخدمونه تفننا في الحديث، وتلوينا في الخطاب، ولجذب إنتباه المتلقي، فالكلام إذا جري على سنن واحد بها يذهل لكونه جريا على العادة المعهودة، فيفوته المقصود[٢].

**وفي رسالة (أضغاث أحلام) يقول د/ طه حسين:**

" **فيجفو الصديق، ويلقاهم بالغلظة حينا، والازدراء حينا آخر، لايعرف لهم ودا، ولا يرعي لهم عهدا**"[٣].

وقد ورد الأسلوب الإنشائي( النهي) في النص في قوله: (لا يعرف لهم ودا)، (ولايرعى لهم عهدا) مما يتلائم مع جذب انتباه المتلقي، ناهيك عن المشاركة الوجدانية في النص، فيحدث التأثير المطلوب، وكذلك تقديم الجار والمجرور (لهم)، على متعلقه (ودا، عهدا) قد أفاد القصر والاختصاص.

**وفي رسالة (الثعبان) يقول د/ طه حسين:**

" **وهو لايستطيع أن يقاوم هذا الاندفاع المصري الجارف إلى التطور العنيف وأن يستدرك من أمره مافات، ويحقق لنفسه من المنافع العاجلة والآجلة مالم يستطع تحقيقه حين كان ثائراً فائرا مطالباً بالإصلاح**"[٤].

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تأليف أحد الهاشمي توثيق د/ يوسف الصميلي ج ص (٢١٢) المكتبة العصرية بيروت د.ت

(٢) تلوبن الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق عبدالخالق بن مساعد الزهران ص (٣٦٥) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٢١هـ.

(٣) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (١٠٢).

(٤) نفسه ص (١٠)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في النص السابق نرى الكاتب قد استخدم اسم الفاعل (الجارف) للكشف عن أوضاع المجتمع المصري في تلك الفترة، واسم الفاعل هنا أفاد السرعة والقوة، والشدة، وكأن الشعب المصري في ذلك الوقت قد ضاق ذرعا بالظلم، والفساد محاولا التخلص من الفاسدين الظالمين.

واستخدم الكاتب أيضا اسم المفعول (العنيف) مستدلا به سياسيا واجتماعيا، لكشف بعض الظواهر والسلوكيات في النطاقين السابقين، وقد أثرا وكان لهم عظيم الأثر على المجتمع المصري في تلك الفترة الصعبة أما استخدامه لاسم الفاعل (ثائرا- فائرا- مطالبا) فقد كان له بعدا دلاليا عميقا، وهو كشف سلوك وطبيعة هذا الشخص الذى يتحدث عنه الكاتب فى النص.

أما استخدامه للماضي في قوله: (حين كان) ففيه إيحاء بغياب تلك الصفات التي ذكرها، وتغيره إلى عكسها على نحو من الدلالة على تحقق الوقوع آنذاك.

**وفي رسالة (الشجاع) يقول د/ طه حسين:**

**" وللشجاع صفير يؤذي، وفحيح يخيف، ولو قد سمعت صاحبنا ياسيدتي حين يعبث به الطمع ، ويحركه الإغراء وتدعوه الفريسة إلى القضم والهضم، سمعت صياحا منكرا وجئيرا بشعا"**

إن د/ طه حسين استطاع أن يؤثر في المتلقي حين استخدم الصورة السمعية في النص في قوله :( صفير يؤذي، وفحيح يخيف، صياحا منكرا، جئيرا بشعا) [١].

---

**(١) كتاب جنة الحيوان د/طه حسين ص(٦١)**

لقد أراد المؤلف أن يخيف المتلقي من الشجاع الذي اتخذه رمزاً للرجل الجشع الطامع، فيحمله على الحذر والحيطة منه، فاستخدم صوت الثعبان (الفحيح) و(الصفير) لما فيه من حدة الصوت الذي يبعث على الخوف والرهبة، مما يجعل النص فيه طاقة إيحائية بالخوف من هذا الشجاع (الثعبان) وهو تقسيم ينبئ عن طاقة تبين وتوضح المعنى بهذا الأسلوب الدقيق لدى الكاتب، وصورة سمعية استغلها الكاتب للتعبير عما يدور في خلدة.

وبين القضم والهضم جناس مضارع أثرى المعنى وأكده في النص.

**ويقول د/ طه حسين:**

**"وكذلك يفعل صاحبنا في جمعه للمال حين يجمعه، وفي التماسه للمنصب حين يلتمسه، يرى الفريسة أمامه فينظر إليها، ويصل بها نفسه وقلبه وعقله، ثم يثب إليها حين تمكنه الفرصة ثم يلتف عليها ومايزال يمتصها امتصاصا، ويرتضعها ارتضاعا حتى يأتى على آخر ماعندها"(١).**

في هذا النص نرى الكاتب قد أثرى النص بكثرة توظيفه للجمل الفعلية التي فعلها مضارع (يفعل- يجمع- يثب- يري- يصل- ينظر- يلتمس- يمتص- يرتضع- تمكن- يلتف) والتي يريد منها التجدد والاستمرار أي: أن هذا الرجل مازال مستمرا في طمعه، فهو ينافق ويخادع ويجمع المال، ويفكر في المناصب، حتي تأتيه الفرصة المناسبة فيستغلها ويظفر بما يريد، ويستمر في ذلك الأمر مراراً وتكراراً.

إن دلالة المضارع على التجدد والاستمرار من الذي شأنه جذب إنتباه المتلقي، وتفعيل دور الكاتب في أن هذا الرجل تصدر منه هذه الأفعال آنا بعد

---

**(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٥٩)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

آن، وحينا بعد آخر، مما يدل على استمرار الحدث آنا بعد آن وحينا بعد آخر قبل صدور القرار، وكذلك تكرار حرف (ثم) الذي يفيد التكرار مع التراخي في المدة الزمنية كان له فضل السبق أن يمهل نفسه بعض المهلة في التفكير، ثم سرعان ماينفذ قراره ناهيك عن الفعل ومصدره في النص (يمتص امتصاصا)، (يرتضعها ارتضاعا) مما يدل على اقتناص الفاعل للفرصة بأية طريقة، وبمختلف السبل، فالفعل مع المصدر يصدران امتثالا واجبا في التعبير عن الحدث بدقة واستمرارية ثابتة للحدث في النص.

**تعقيب على رسالة الشجاع:**

نلاحظ من خلال قراءة رسالة الشجاع أن د/ طه حسين قد استخدم ألفاظا وكلمات قريبة من الحياة اليومية وليست غربية عن المجتمع، وهي ألفاظ سهلة لا تحتاج إلى البحث عنها في بطون الكتب فاستخدم ألفاظا وعبارات ذات إيحاء قوى تتسع دلالتها في مقامها الذى ذكرت فيه فمثلا يقول "وليس لشجاع الحيات منزل يختاره ويؤسسه، ويؤثر المقام فيه، وإنما هو ساع دائما يأوى إلى حيث يأوى، ويغير حيث يجب أن يغير، وهو من أجل ذلك شائع الأذى متصل الشر منتشر العدوان[١].....

فالألفاظ في النص سهلة وبسيطة، لا تحتاج لمعجم لغوى، لكنها تحمل دلالات وإيحاءات بحالة الكاتب النفسية تجاه الرجل المخادع، وهذا دليل على براعة د/ طه حسين، فقد جاءت ألفاظه خالية من الغرابة والتعقيد أو الابتذال، رغم ثقافته الواسعة، فلم يلجأ إلى لفظ مهجور أو غريب، كذلك نراه لم يستخدم

(١) جنة الحيوان ص ٦١

اللغة العامية في أسلوب رسائله القصصية، فقد كان أسلوب ألفاظه أقرب إلى الصدق والواقعية.

**وفي رسالة (أم خفيف) يقول د/طه حسين:**

" **إنك ترينها من بعيد فيعجبك منظرها تطفو على الماء وقد بسطت جناحيها في الماء مقبلة مدبرة، وخافية ظاهرة، وارتفاعها في الجو طائرة مقاربة في الطيران تخفق بجناحها خفقا لا يخلو من ظرف، وتبعث صيحات تؤذي الأذن... وقد يروقك شكلها حين تطفو على الماء وقد بسطت جناحيها ورفعت عنقها الطويل برأسها الخفيف، وعرضت للضوء والهواء صدرها الجميل كل هذا يعجبك ويخلبك**"(١). والتعبير بالفعل مع مصدره (تخفق، خفقا) مما يدل على تأكيد نسبة الخفق بجناحيها للطيران، والتأكيد بإن في النص والطباق بين مقبلة ومدبرة، وخافية وظاهرة، أحدث تجاوبا بديعيا فى النص وهذا ما أثبته المصدر عندما تلا الفعل وكذلك طريقة سرد أوصاف الأوزة وهى تطفو على الماء وتبسط جناحيها..... إلخ مما يدل على عبقرية كاتب يريد تفصيل الدقائق بطريقة إقناع المتلقي وكأنه يعيش مع الحدث بواقعية، ناهيك عن تكرار (قد) لتأكيد مضمون الكلام في النص.

إن الكاتب في هذا النص نراه قد صور هذا الرجل الذي رمز له بالأوزة، واستعان بالصورة البصرية ليجعل المتلقي وكأنه يرى هذه الأوزة أمامه في قوله: (وهي تطفو على الماء- بسطت جناحيها- رفعت عنقها الطويل- عرضت صدرها للضوء والهواء) إن الصور التي أشاعها الكاتب في النص سواء أكانت سمعية أو بصرية إنما بعثت على بث الحركة والحيوية

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين رسالة أم خفيف ص(٧٦)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في النص، مما أزاد من تفاعل المتلقي مع النص ومفرداته، وجعل المتلقى يجول بفكره متخيلا منظر الأوزة وهى تنتقل بسرعة فى حركات متتالية، ناهيك عن الصيحات التي أفادتها الصورة السمعية متمثلة في قوله: (صيحات- تؤذي الأذن) مما أوحى بسماع صوت ضجيج تحدثه الأوزة من صوتها الرنان، وهكذا حتى كأن المتلقي يسمع ويشاهد في النص مع الكاتب وهذا له قدرة على إثراء النص "ومنحه مساحة من التأثير في المتلقي شعورا وفكرا"(١). والتعبير بالمضارع.

**وفي رسالة (أضغاث أحلام) يقول د/طه حسين:**

**" رأي فيما يرى النائل كأنه يسعى متروضا على شط دجلة حين أخذ الأصيل يحسر عن الأرض والسماء في أناة، وريث ضوئه الشاحب الحزين، وكان يسعى في جنة فسيحة بعيدة الأرجاء، رائعة الحسن، قد اختلفت مناظر ما فيها من شجر وثمر وزهر وعشب"(٢).**

**ويقول أيضا: " فهو ينتقل بين هذا كل مستأنيا متمهلا يقف عند هذا اللون من ألوان الزينة التى اتخذتها هذه الجنة فيطيل الوقوف، وينظر إليه فيطيل النظر"(٣).**

صور الكاتب في هذا النص حلمه تصويرا دقيقا ومفصلا، حيث اعتمد فيه على الصورة الحركية وهو يسير متروضا في جنته الواسعة، وأضاف إلى

---

**(١) عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون د/ فوزى خضر ص (٢٠٣)**
**(٢) جنة الحيوان د/طه حسين رسالة أضغاث أحلام ص (٩٩)**
**(٣) كتاب جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٩٩)**

ذلك الإستعانة بالصورة اللونية الايحائية في قوله:(ضوئه الشاحب الحـــزين) فهذا التعبير يوحي للقارئ أن الشحوب معناه: الاصفرار في لون الوجه.

أما لفظ (عشب) فهو يوحي باللون الأخضر اليانع، وكذلك قوله: (ثمـــر وزهر) يوحي باللون الزاهي المثمر، كل هذا جعل من تداخل الصور نتاجـــاً لصورة مكتملة يريد الكاتب عرضها للمتلقي فثبت في ذهنه صورة حية لمنظر مشاهد محسوس يتأثر به فيحدث التفاعل المطلوب، أما الصورة البصرية فقد برزت بوضوح ساكنة توحي بالهدوء والسكينة والتمعن.

إن تداخل الصور عند الكاتب مما يدل على براعته وتفوقه فـــي حشـــد الصور في النص مما يكسبه رونقا وبهاء وطلاوة.

**ويقول د/طه حسين في نفس الرسالة:**

" **ألمه يزداد شدة، وحزنه يزداد لذعا حين يرى مواكب هؤلاء الأمراء والوزراء..... فتنازعه نفسه إلـــى أن يكـــون واحـــدا مـــنهم، يشاركهم فيما يستأثرون به من الغنى والسلطان والجاه**"[(١)].

إن استخدام الألفاظ المعبرة عن شدة الألم وقوته، والحزن ولذعتـــه قـــد رسم صورة لحال المجتمع في العصر العباسي، من حيـــث تســـلط الأمـــراء والوزراء، وأصحاب الجاه والسلطان، وهناك عامة الناس يعانون من الفقراء والحاجة والعوز.

فلعل استخدام الكاتب للفعل (تنازعه)مما يصور ويوحي بمدى الصراع النفسي الذي كان يعيش فيه ذلك الشخص فهو يريد الوصول إلى مكانه سامية بالقصر فيعتلي أعلى المناصب، ولا غرو أن التنازع هنا مع النفس وهذا أبلغ

**(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٩٩).**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في اكتراث أعلى المناصب للشخص، وكذلك الفعل (ويستأثرون) يوحي بمدى سيطرة الوزراء على أماكن سامية بالقصر ولا مكان لوجود العامة من الناس.

والملاحظ أن الكاتب قد أختار كل لفظة بفنية مكانية لا يصح أن يوضع فيها غيرها، فبرع المؤلف في الربط بين الصور الجزئية والتى كانت خـــدما للمعنى، فأوضحت الصورة، وجعلها أكثر وضوحا وتفصيلا، بل وإقناعا لأنه اهتم بأدق التفصيلات المهمة التي جعلت المعنى راسخا في الذهن والـــنفس، وعملت أيضا على تشويق المتلقي في معرفة الأحداث .

إن تصوير الألم بأنه يزداد شدة، والحزن يزداد لذعا هو من التشخيص البديع للصورة في النص مما يكسبها تشويقا وجذبا بل، وتفاعلا فـــي إثـــراء الأحداث في النفس، فيأتي الإقناع المطلوب.

**ويقول د/ طه حسين في رسالته (حديث الأوز):**

**"وقد مرت على المصريين أيام كانوا يساقون إلى المدارس بقوة السلطان، ويدفعون إليها دفعا بالإكراه، ويفرون بأبنائهم من التعليم، فقد انعكست الآية وتغيرت الأيام"(١).**

فالكاتب في هذا النص نراه قد أتى بالجمل الخبرية المؤكدة ب (قد) التي ذكرت مرتين في النص (قد مرت، فقد انعكست)، للتقرير والتوضيح، إذ الكاتب بصدد عرض حقيقة قد مرت بها البلاد وهي منع أبناء المصريين من الطبقة الفقيرة من حقهم في التعليم، ليكونوا خدماً وعبيدا للطبقة الغنية، لذلك استخدم الأسلوب الخبري الدال على المعني التوضيحي ليكون ملائما للمقام الذي ورد فيه.

**وفي رسالة (حديث الأوز) يقول :**

**" وقد أراد الله بالمصريين خيراً فلم يجعل العلم أوزا، ولم يجعل الأوز علما، وإنما جعل شيئا كهذا الهواء الذي يمتلئ به الجو، ويستطيع الناس جميعا أن يتنفسوه، وجعل العلم شيئا كهذا الماء الذي يفيض به النيل، ويستطيع الناس جميعا أن يشربوه"(٢).**

في النص السابق نرى الكاتب قد جاء بالعكس والتبديل في قوله:

(فلم يجعل العلم أوزا، ولم يجعل الأوز علما) وذلك لتأكيد المعنى، ولدفع الملل الذي قد يشعر به المتلقي من تردده على مسمعه.

---

**(١) جنة الحيوان رسالة حديث الأوز ص (١٧)**
**(٢) نفسه رسالة حديث الأوز ص (١٥) .**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أما القصر في قوله: ( وإنما جعل شيئا لهذا الهواء الذي يمتلئ به الجو) فهو يشبه التعليم بالهواء، بجامع النفع في كل وحرف التشبيه جاء مقترنا باسم الاشارة( كهذا) في النص مما يدل على أهمية التعلم فقد جعله د/طه حسين كالماء والهواء يجب أن يتاح للجميع، وهو نفسه الذي نادى بمجانية التعلم حتى يحصل الجميع على فرص متكافئة في الوصول إلى أعلى الدرجات فقوله: (كهذا الهواء الذي يمتلئ به الجو) وقوله: (الماء الذي يفيض به النيل) تشبيه تمثيلي أوحى بمدى يسر وسهولة العلم في تناوله وأنه متاح للجميع دون مشقة أو عناء.

أما الاستعارة التصريحية في قوله:( يشربوه) فقد شبه تلقي العلم وإتقانه بشرب الماء بجامع النفع في كل.

**ويقول د/ طه حسين:**

" فإن الحكومة إنما قامت لتجري الأمور بين الناس بالقسط" وتقضي بينهم بالحق، وتمكن كل واحد منهم من أن يأحذ نصيبه الضئيل من الطعام القليل، لا يعدو في ذلك بعضهم على بعض ولا يظلم القوي منهم في ذلك الضعيف، وليس المهم أن تنجح الحكومة في ذلك أوتخفق، وأن تعدل الحكومة في ذلك أو تجور، وإنما المهم أنها أنشئت لتجري أمور الناس بينهم بالقسط"(١).

في النص نرى القصر بـ(إنما) في قوله ( إنما قامت لتجري الأمور بين الناس بالقسط) حيث قصر الحكومة على الفصل بين الناس في الأمور بالعدل والمساواة، وكذلك القصر في عطف الجملة بعدها في قوله: (وتقضي

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين رسالة حديث الأوزص١٤.**

بينهم بالحق) والقصر إنما جاء لتخصيص الحكومة في القضاء بين الناس بالحق وإقامة العدل بينهم حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضا" قصر موصوف على صفة".

والجمل الانشائية (لا يعدو في ذلك بعضهم على بعض، ولا يظلم القوي منهم في ذلك الضعيف) تلفت نظر المتلقي إلى التنبيه على أهمية هذا الأمر، وجذب انتباه السامع في الأخذ بهذا الأمر.

أما الطباق بين لفظي ( تنجح، تخفق) ، و(تعدل وتجور) فقد جاء ليضفي على النص إيحاء بتحقيق متعة لفظية للمتلقي، فضلا عن إثارة انتباهه للمعنى المقصود.

ثم جاء القصر بإنما في قوله: ( وإنما المهم أنها أنشئت لتجري أمور الناس بينهم بالقسط) وذلك لتخصيص الحكومة بأمر الفصل بين الناس بالعدل والحق، بحيث لا يظلم بعضهم البعض الآخر، الضئيل و القليل ، تفيد المبالغة في قلة نصيب الفرد في أخذ حقه في ذلك الوقت.

**ويقول د/ طه حسين:**

**" ولو أنه أصلح الأوز، وهيأه للطعام، لجاز أن يغذي بهن مائة أو مئات من الناس، دون أن يقع بين هؤلاء الناس صراع أو قراع"[١].**

في النص نجد الكاتب يشير إلى المجتمع بقوله: (الأوز) كناية عن موصوف، وقوله ( هيأه للطعام) يريد التعلم، فهنا استعارة تصريحية حيث شبه التعليم بالطعام الذي يغذي الانسان وينتفع به.

---

**(١) جنة الحيوان ص (١٤)حديث الأوز.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أما الجناس المضارع بين (صراع، قراع) فقد أثرى النص بموسيقية خلابة في النص حيث حقق دلالة معنوية لتوضيح مقصد الكاتب وتأكيده حديثه، فهذه دعوة من الكاتب بوجوب إصلاح التعليم حتى يستطيع أن ينتشر بين أبناء الشعب.

**ويقول أيضا د/ طه حسين:**

**( وقد تكون المدرسة واسعة، وقد تكون ضيقة، وقد يكون الأستاذ ممتازا، وقد يكون معتدل الحظ من الامتياز، وقد يكون الكتاب ميسرا، وقد يكون معسرا، ولكن الناس يتعلمون على كل حال، لأنهم لا يريدون أن يعيشوا جاهلين)** (١).

نجد في النص أن الكاتب قد أثراه بالجمل الخبرية المؤكدة بـ(قد)، وتكرار الفعل (تكون) والتعبير بالوصف (واسعة، ضيقة، ممتازا، ميسرا، معسرا) للتأكيد على أهمية المعلم والمدرسة والكتاب فالتأكيد لمقصود الكلام بالجمل الخبرية وغيرها قد أفاد أهتماما من الكاتب بأهمية الكتاب والمعلم والمدرسة.

**ويقول د/ طه حسين في رسالة ضميرحائر:**

**" ليتني لم أكشف لصاحبى عن نفسه الغطاء، أستغفر الله ماذا أقول!.. وهل يزيد الكتاب على أن يكشفوا للناس عن نفوسهم الغطاء"**(٢).

في هذا النص: نجد أن المؤلف قد استخدم أسلوب التمني (ليت) الذي أفاد التحسر والندم، فالكاتب يتحسر على صديقه الذي تملكه الندم، عندما قال:

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين ص (١٥).**
**(٢) نفسه رسالة (ضمير حائر) ص (١١٢)**

"انظر في نفسك لعلك تكون قد اقترفت ذنبا"، وبهذا يتأثر المتلقي بحديثه، لأنه قد أدرك مدى شعور الحسرة والحزن اللذان سيطرا على الكاتب، عندما كشف الحقيقة لصاحبه.

**ويقول د/ طه حسين في رسالة (ضمير حائر):**

**"وكان رأيها الأخير دائما حسنا مقنعا يشبع في نفسه شيئا من الرضى الهادئ والثقة المنتظرة، ولكن رأى المرأة الأخير في ذلك الصباح لم يكن حسنا ولا مقنعا، ولا مشبعا للرضى والثقة، وإنما كان مزعجا مروعا.....وإذا هو يرتد عن مكانه، ويرجع أدراجه مسرعا ويحول وجهه عن المرأة تحويلا تاما حتى لا تخطئ عنه فتمتد إليها مرة أخرى، وقد أخذ قلبه يخفق خفقانا شديدا سريعا متصلا، وأخذت جبهته تنضح بشئ من عرق بارد[١].**

إن تكرار حرف التنوين في النص من شأنه لفت انتباه المتلقى، كما أنه ساهم بشكل بارز في إحداث إيقاعاً صوتياً خلاباً من خلال بنية التكرار في النص، وهذا التكرار لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى لأن الحركات لها وظيفة دلالية إيحائية، فضلا عن كونها تساعد على النطق بالساكن[٢].

**ويقول د/ طه حسين في رسالة (الطفل):**

**"فهذا هو الذي قد خيل إليك ياسيدتي أنه رد إلى الطفولة قبل الأوان"[٣]**

---

**(١) نفسه رسالة ضمير حائر ص ١٠٨.**

**(٢) السبع المعلقات دراسة أسلوبة د/ عبدالله خضر (١٦١)، دار العلم بيروت ب.ت.**

**(٣)جنة الحيوان رسالة الطفل ص (٤١)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ف (النداء) في قوله: (ياسيدتي) قد أراد به التنبيه والتنويه إلى أنه لم يبلغ أرذل العمر، لكنه يتصرف دائما كالأطفال، فهو لم يتجاوز مرحلة الطفولة بعد.

**ويقول د/ طه حسين:**

**" ولكن الحياة المتنقلة المتطورة التى لا تهدأ إلا لتثور، ولا تسكن إلا لتضطرب تعلم الناس أن الطفولة المتصلة قد ترفع أَصحابها إلى مكان الأفذاذ"**(١).

في الفقرة السابقة يتحدث المؤلف عن الأحداث السياسية والتطورات، والاضطرابات التى مرت بها البلاد في تلك الفترة وما فيها من اضطرابات خلقية، وانتقالات اجتماعية، وتغيرات للقيم الإنسانية.

وقد بدأ المؤلف النص بأسلوب القصر في قوله: (لا تهدأ إلا لتثور، ولا تسكن إلا لتضطرب) معبرا بأسلوب القصر عن مدى تطور الأحداث التى سرعان ما تهدأ إلا وتثور، ولا تهدأ إلا وتشتعل دلالة تخصيصية تدل على مدى اهتمام المؤلف، وحرصه على أفراد مجتمعه من جراء هذه الاضطرابات والأحداث، ناهيك عن التعبير بالفعل المضارع (تهدأ، لتثور، تسكن، لتضطرب) الذى يفيد تجدد واستمرار الاضطرابات والأحداث، وكذلك دخول اللام التى تؤكد مدى استمرارية الأحداث وانتقالها بطرق شتى.

أما الجمع بين المتضادات (تهدأ، تثور) و (تسكن، تضطرب) برز لنا أهمية الطباق الذى أظهر لنا من خلال اللون البديعى الجذاب عدم الاستقرار

---

(١) جنة الحيوان د/طه حسين ص (٤٣).

بالبلاد، فتارة يسود الهدوء والسكون، وتارة يعقب السكون والهدوء اضطراب وأحداث دامية، كما أنه يدل على السرعة في الحدث.

يقول د/ أحمد إبراهيم موسى": إن الطباق من الأمور الفطرية المركوزة في الطباع، التى لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، إذ الضد أقرب حضوراً بالبال عند ذكر ضده[١]" فاللون البديعى (الطباق) الذى أضفاه الكاتب على النص "قد أضاف إيقاعا معنويا وصوتيا، فحقق المتعة للمتلقى، فضلا عن إثارة انتباهه للمعنى المقصود، وبذلك يحقق الطباق مقصوده الدلالي والإيقاعي فى النص[٢]".

**ويقول د/ طه حسين في نفس الرسالة:**

**" وإنما كان أيسر الأشياء يدفعه إلى الرضى، فإذا هو فرح مرح، وإذا ضحكه يملأ الجو من حوله، وإذا حركاته العنيفة تضحك منه أصحابه، وتلفت إليه غيرهم من الناس وكان أيسر الأشياء يسخطه فإذا هو مغضب قد خرج عن طوره، وإذا عيناه تقدحان شررا وإذا فمه ينفجر عن أشنع اللفظ وأبشعه"[٣].**

في هذا النص: نلاحظ أن المؤلف قد استخدم أداة القصر (إنما) في قصره أقل الأشياء أن هذا الطفل يرضي بأقل الأشياء فتفرحه وتدخل عليه المرح والسعادة، ولعل القصر في إفادته الاهتمام بالشئ الذي يمسكه هذا الطفل، وكذلك في حالة الضحك تراه يملأ الجو مرحا وسعادة، وإذا بدر منه

---

**(١) الصبغ البديعى د/أحمد إبراهيم موسى ص (٤٧١)، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٩م.**

**(٢) الإيقاع في شعر الحداثه د/محمد علوان ص (٣٠٥).**

**(٣) جنة الحيوان رسالة الطفل (٤١ ، ٤٢)**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حركة عنيفة فهي تضحك منه رفقاءه، وتلفت ذويه إليه، إن المؤلف وصف الحالة النفسية للطفل وما تعتريه من فرح عندما يرضى، أو غضب عندما يسخط وصفا دقيقا مفصلا معتمدا على نبرة الصوت، فهو يضحك بصوت مرتفع فيملأ الجو رضى، ويتحدث بصوت مرتفع عندما يغضب، لاشك أن الكاتب قد وصف الحركة السمعية والوصفية واستعان بالوصف (مغضب) ليقرب الصورة للمتلقي، في حالة يستطيع أن يتخيل بها شكل الطفل في حالتين متضادتين.

وتكرار (إذا) في النص تارة بالفاء، وأخرى بالواو مما يشد ويلفت نظر وانتباه المتلقي في الجذب والإقناع والتفاعل مع الكاتب في رسالته، بل وفي حركات الطفل المتتابعة فلا يفتر أن يتشوق لمعرفة نهاية القصة.

**يقول د/ حسين علي محمد:**

" أن الوصف أسلوب يتخلل العمل القصصي، وفائدته نقل الجو الذي تجري فيه الأحداث، وتهيئة نفس القارئ لها، ومقياس نجاحه قوة التأثير في نفس القارئ بما يلائم الموقف"(١).

**(١) التحرير الأدبي د/ حسين علي محمد حسين ص ٢٩٩ ، ٣٠٠**

## المبحث الثاني

## بلاغة الرسائل السياسية في كتاب جنة الحيوان لـ طه حسين

**في رسالته (ثعلب) يقول د/ طه حسين: (لو رأيته قبل عشرين سنة يا سيدتي لما أنكرتي منظره هذا الغريب، حين رأيته متدحرجا كأن البرمة الهائلة)[١].**

اعتمد د/ طه حسين على التشبيه كأداة مهمة ماثلة لإيصال صورة معينة للمتلقي، فقد كانت صورة التشبيه قائمة على جوانب محسوسة كما في النص السابق.

حيث شبه الشخص في رسالته عندما يقبل بالبرمة[٢] الهائلة ووجه الشبه: ضخامة الحجم والاندفاع بقوة، وهي صورة حسية يدركها المتلقي بسهولة.

لقد أفاد التشبيه في النص السابق والذى استخدمه الكاتب بأداة التشبيه (كأن) لتأكيد وتقرير الصورة المشبهة الواقعة بما يقر به فى الواقع والحقيقة.

**ب- وفي نفس الرسالة يقول أيضا:**

**" حتى إذا بلغ مكانه جلس، وكأنه الكثيب المنهال[٣]"**

في هذا النص نرى أن الصورة التشبيهية التى أتى بها المؤلف قد أراد من خلالها زيادة المعنى وتقويته وتأكيده في ذهن المتلقي بصورة يأتلفها البيان

---

**(١) كتاب جنة الحيوان ص ٢٥**
**(٢) البرمة : الحجر مادة (ب ر م).**
**(٣) كتاب جنة الحيوان ص (٢٥).**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التشبيهي، عندما شبه هذا الرجل وهو يجلس بصورة الرمال المنهالة من أعلى إلى أسفل، ووجه الشبه: شدة الاندفاع أثناء السقوط (تشبيه تمثيلي) جاء لتقرير الغرض المسوق له الكلام، ناهيك عن الوصف في المشبه به الكثيب المنهال لتقريب الصورة، واختيار حرف التشبيه (كأن) الذى يدل على قوة الشبه في المشبه به أكثر وأوضح وأبلغ.

كذلك بنية التكرار في النص في قوله: (لو رأيته) و (حين رأيته) إذ عن طريق التكرار يستطيع الأديب أن يوحى للمتلقى بمضمون معين يريد إيصاله إلى فكره، فيؤكد المعنى من خلال التكرار فيساعد على طبع الصورة في الأذهان، وكذلك لفت الأنظار إلى تأويل وتقليب معانى الألفاظ المكررة على وجوه عدة لضمان الوصول إلي المعنى الذى أراده الأديب. (١)

يقول د/ نازك الملائكة: أن التكرار يأتي إما لتوكيد معنى، أو لترسيخه في ذهن المتلقي، كما أنه يضفى على النص إيقاعا مؤثرا في ذهن المتلقي، إذ لابد "للفظ المكرر أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظه متكلفاً لا سبيل إلى قبوله(٢).

**يقول د/ طه حسين في رسالة "ثعلب"**

" **ليس كل الناس يقدر على أن يكون ثعبانا، وليس من الخير أن تكثر في مصر الثعابين**(٣) حيث جاء الأسلوب الخبرى في النص السابق مراداً منه التحذير من انتشار المنافقين والمتلونين بالبلاد، ذلك أنهم السبب في فسادها

---

**(١) التكرار في الدراسات النقدية بين الأَصالة والمعاصرة رسالة ماجستير من الباحث/ فيصل حسان الحولي ص (٧٩) بتصرف جامعة مؤتة ٢٠١١م.**

**(٢) قضايا الشعر نازك الملائكة ص (٢٣١) ط ١٩٦٨/٣م، مكتبة النهضة.**

**(٣) جنة الحيوان رسالة ثعلب ص (١١).**

وتأخرها كما أنه يفيد التقرير بأن البقية الباقية التى لا تستطيع أن تكون منافقة فهي ثابتة على مبدأها مؤمنة به أشد الإيمان.

يقول د/ بسيونى فيود: " والأسلوب الخبرى مبنى على الحكاية، ويقصد به الإخبار والإعلام بمضمون الجملة الخبرية"(١).

وفي رسالة الثعبان نجد أن د/ طه حسين استخدم ألفاظا قوية مملوءة بالإيحاء وبالأخص عند انتقاله من فكرة إلى فكرة وهذا مبنى على أساس قوى وشعور نفسى أحاط بالكاتب عند سطره للرسالة.

**ويقول د/ طه حسين في شأن التكرار:**

**"ونظر الثعلب ذات يوم فإذا الحياة المصرية كلها تلقى في نفسه أنه قد خلق الفوز، وأن الفوز قد خلق له"(٢).**

في هذا النص استعمل الكاتب التكرار في قوله: أنه قد خلق للفوز، وأن الفوز قد خلق له، وهو من العكس والتبديل الذى يأتى لتأكيد المعنى ودفع الملل الذى قد يشعر به المتلقى من كثرة تردد الألفاظ على مسامعه وهو بلا شك يكسب النص إيقاعا موسيقيا، ونغما جميلا من خلال تكرر الألفاظ الموحية.

**ويقول د/ طه حسين:**

**" ولم يكن شخصه المعنوى أقل حركة واضطرابا من شخصه المادى، فقد كان عقله مفكراً دائما وكان قلبه متوثبا دائما، وكان انطلاق لسانه في**

---

**(١) علم المعانى دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعانى د/ بسيونى فيود ص (٣٤٩) ط ٤ لسنة٢٠١٥م مؤسسة المختار القاهرة.**

**(٢) كتاب جنة الحيوان ص ص ٢٨.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**فمه مصورا دائما، لهذا العقل الذى لاينى فى التفكير، ولهذا القلب الـذى لا يفتر عن الشعور، ولهذا كله، ومع هذا كله لا أدرى، متوقـد الـذهن، حـاد الذكاء.....ناكرا شديد المكر، عابثا غاليا في العبث[١].**

في النص السابق نلاحظ استخدام الكاتب للجمل الإسـمية (الوصـفية) المعطوفة بعضها على بعض وهى: عقله مفكر– قلبه متوثبا– فمه مصـورا– ماكراً شديد المكر– متوقد الذهن وذلك في محاولة من د/ طه حسن لوصـف هذا الرجل ووسمه بصفة الذكاء، والدهاء، والمكر فهو يشبه الثعلب في تلـك الصفات أما عن وصلها فقد كان لقصد تشريكها في الإعراب والحكم.

**و يقول د/ طه حسين:**

**" فقد كان ثعلبا في المدرسة الابتدائية، وكـان ثعلبـا فـي المدرسـة الثانوية، وكان ثعلبا في الدواوين التى اختلف إليهـا وجـه النهـار، وفـي المدارس...، وكان ثعلبا في بلاد الإنجليز، وعاد منها أشد إغراقا في خصال الثعلب، ومكنته شهادته[٢] السبع من أن يتثعلب في فروع مختلفة من فروع العلم والمعرفة.**

في هذا النص نرى الكاتب قد بدأه بالتأكيد بحرف (قد) والفعل الماضى (كان) الدال على تحقق الوقوع وتكرار لفظ (ثعلبا) خمس مرات، يدل علـى أهمية هذا الرجل الذى يرمز إليه بقوله: (ثعلبا) مع تكرار الفعل (كـان) فقـد كان بكل صفات الثعلب من مكر ودهاء وذكاء بطل رسالة الكاتب.

---

**(١) كتاب جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٢٦).**
**(٢) نفسه ص ٢٩.**

وفى النص صورة بيانية (استعارة تصريحية) حيث استعار (الثعلب) ليكون رمزا لهذا الشخص الذى يحمل صفات الثعلب من مكر وغيره، وهذا مما يدل على تلون هذا الشخص بأكثر من وجه وأكثر من شخصية بدليل قوله: (كان ثعلبا في المدرسة الابتدائية) وثعلبا في الدواوين ..... ففيها كناية عن صفة المكر والخداع.

ثم إن اتصاف هذا الرجل بأنه (أشد إغراقا) بصيغة أفعل التفضيل وهي (صيغة التعجب) أشد إغراقا في خصال الثعلب، واستعمال حرف الظرفية (في) والتعبير بقوله خصال الثعلب تعبير واضح وصريح بأنه يتخلق بأخلاق الثعلب المختلفة في حالاته المتلونة.

وكذلك الاستعارة المكنية في قوله: (وجه النهار) حيث ظهر أسلوب التجسيد والتشخيص في النص بصورة واضحة وبليغة بهذه الاستعارة التى جعلت للنهار وجهاً أو مجاز مرسل علاقته الجزئية. أما زيادة المبنى في قوله: (يتثعلب) لزيادة المعنى في النص مما يؤكد أن هذا الرجل كان على نسبة كبيرة من صفات الثعلب في التلون والمكر والخداع.

**ويقول د/ طه حسين:**

**"ذلك أن الأيام أحبته حبا شديدا، فأخذت لا يمر به يوم منها إلا خلع عليه قميصا من الشحم قد فصل على قده تفصيلا، وجعلت هذه الثياب الشحيمة تتراكم وتتراكب في مدته إلى يمين وإلى شمال وزادته بسطة في الجسم من خلف ومن أمام، وجعلته كما ترين جبلا يتحرك في خفة، ويعمل في ذكاء**[1].

---

(١) جنة الحيوان د/ طه حسين ص ٢٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في النص السابق: تشبيه فالكاتب قد شبه الرجل بالجبل في الحجم الضخم ومعلوم أن الجبل لا يتحرك، وعندما يقول: (وجعلته كما ترين جبلا يتحرك في خفة، ويعمل في ذكاء) فقد جمع بين النقيضين وهو تشبيهه بالجبل الذى لا يتحرك، ثم سرعان ما ينبئ أنه يتحرك في خفة، فقد جمع بين السكون والحركة وهذا فيه دلالة على براعة الكاتب في انتقاء الصور في النص والجمع بين النقيضين.

وكذلك صورة الاستعارة في قوله (أن الأيام أحبته حبا شديدا) والأيام لا تحب فهي إما مجاز عقلى علاقته: الزمانية، أو أنها استعارة مكنية حينما شبهها بالمحب الذى يهيم حبا وشغفا بمعشوقه.

ناهيك عن الطباق والتضاد بين (خلف، وأمام، ويمين، وشمال) واستعمال حرف الظرفية في خفة، فى ذكاء، مما يدل على تمكين الظرف من المظروف وتنكير خفة، وذكاء للتكثير والتعظيم.

إن التصوير الذى أشاعه الكاتب في النص يدل على دقة في الأداء وتميز في الصورة، فجاءت منتقاة تسلب الأفكار وتشغف الآذان، حيث عكست الصورة بكل جزئياتها المصورة للأحداث والمواقف فخرجت مشوقة، ملهمة، موحية.

**وفي رسالة ثعلب يقول:**

**" لم تعرض له عقبة إلا ذللها، ولاصعوبة إلا قهرها، لم يعرف الرسوب في الامتحان ولم يعرف التخلف عن الأقران، وإنما كان السابق المتفوق دائما"**[(١)].

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين ص (٢٦).**

نجد القصر في النص السابق قد جاء بالنفي والاستثناء، حيث قصر هذا الفتى علي اجتيازه لأي عقبة، وقصره أيضا على تخطي الصعاب، ثم جاء القصر بـ(إنما) في الفقرة في قوله: (وإنما كان السابق المتفوق دائما) وكذلك تعريف الطرفين بأل مما يدل على أن هذا الفتى كان مصرا على النجاح والتفوق مهما كانت الصعاب والعقبات في طريقه.

إن الرسالة موجهه من الكاتب على طريق التحفيز والتشجيع، وتحريك الهمم، وذلك بغية التفوق والرقي.

**وفي نفس الرسالة يقول الكاتب:**

" **وما هي إلا أعوام حتي يبشر أمه أنه قد نال الشهادة الثالثة،وإذا علمه يتغير، وأجره يرتفع، وإذ هو لا يقنع لأمه ونفسه بالغذاء والكساء، وإنما يضيف إليهما شيئا من طيبات الحياة**"[١].

لم يرد الكاتب مجرد الإخبار بأن أجره قد ارتفع، ولكنه أراد أن يحث طلاب العلم على الجد والاجتهاد والمثابرة في نيل الشهادات، ف بالعلم يحصل الانسان على شئ جيد وبالتالي يرتفع أجره.....

وقد جاء القصر في النص:" وما هي إلا أعوام حتي يبشر أمه أنه قد نال الشهادة الثالثة"، حيث جاء بالقصر لبيان الاهتمام من الكاتب بأهمية العلم، فالطالب قام بتبشير والدته بأنه قد نال الشهادة الثالثة.

ومجئ (إذا) الفجاءية كي تسهم في تحفيز وتشجيع غيره على العلم.

---

**(١) جنة الحيوان ص (٢٧).**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و جاء القصر بـــ (إنما) لتفيد لقصر رفاهية العيش ورخـــاءه بســـبب العلم، إذ العلم سبب تقدم المجتمع وتطوره، فهذه رسالة ترتقي بشـــأن العلـــم والمتعلمين استخدم فيها أسلوب القصر للاهتمام والتحفيز والرقي بشأن العلـــم والمتعلمين.

**ويقول أيضا:**

" **وقد غاب ما غاب، ثم آب ومعـــه الشـــهادة السادســـة، والشـــهادة السابعة، وإذا هو رجل مرموق لا يذكر إلا أكبره ذاكروه، ولايرى إلا أشـــير إليه بالبنان، هذا فلان ، أترى إلى فلان، إنه ذو الشهادات السبع**"[١].

نرى القصر في النص جاء في قوله:( وإذا هو رجل مرموق لايذكر إلا أكبره ذاكروه ولا يرى إلا أشير إليه بالبنان).

جاء لتحفيز الجيل الناشئ حتى يجتهد ويجد في تحصيل العلم، فقد قصر الرجل المرموق على المكانة المميزة التي يجتازهـــا فـــي مجتمعـــه "قصـــر موصوف على صفة" وكذلك قصر الرجل على الثناء والحمد أينمـــا يـــذهب، وهذا القصر أفاد أيضا الاهتمام بقيمة العلم وتحصيله.

ناهيك عن التأكيد في قوله:( إنه ذو الشهادات الأربع) والتعبيـــر باســـم الإشارة (هذا) للتعظيم وتكرار لفظ (الشهادة) في النص أفاد التلذذ بهذه الكلمة، إذ يفيد فرحته بظفره بالشهادة السادسة والسابعة.

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين ص (٢٨).**

**ويقول د/ طه حسين:**

**( نشأ نظام الأحزاب، ونشأ الصراع بين هذه الأحزاب، ونشأت الفرص الكثيرة التي ينتهزها الأذكياء، ليستفيدوا من صراع الأحزاب، ونظر الثعلب ذات يوم، فإذا الحياة المصرية كلها تلقي في نفسه)**[١].

استخدم الكاتب بنية التكرار في النص، سواء أكان للفعل (نشأ) أو للاسم (الأحزاب) لتوضيح الفكرة في النص، والكناية التي جاءت في قوله: نظر الثعلب كناية عن الرجل المتلون الماكر الذكي وقد جاءت الكناية مع بنية التكرار لتثبيت المعنى في النص ولإحداث صدى ووقع حسن، ولدقة تأليف وانسجام حروف وكلمات، فيؤدي إلى رهافة بين الكلمات وتناسق بين معانيها.

**يقول د/ طه حسين في رسالة (قسوة):**

**" ينسى هذا كله نسيانا، ويجهله جهلا وتمحوه الحياة من قلبه محوا قاسيا، فإذا هو يرى الناس كلهم ناعمين كما ينعم، راضين كما يرضى، ..... فيحسب الناس كلهم موفورين، وربح نفسه سعيدا فيحسب الناس كلهم سعداء، وهو من هنا قاس أشد القسوة، عنيف أشد العنف.....وينظر إلى العدل على أنه قوة في يد الدولة ترفع بها من تشاء إلى حيث تشاء، وتخفض بها من تشاء** [٢]".

نلاحظ في الفقرة السابقة أن الكاتب قد جاء بالتكرار الاشتقاقي وهذا اللون كثير عند د/ طه حسين فقد كرر الفعل مع مصدره (ينسى نسيانا) (ويجهله جهلا) (ويمحوه محواً).

---

**(١) جنة الحيوان ص (٢٨).**

**(٢) نفسه (قسوة) ص ٢٠**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكرر الفعل مع أحد مشتقاته، وهو اسم الفاعل (ناعمين- ينعم) (راضين- يرضى)، (قادرين- يقدر).

وكذلك تكرار (قاس- قسوة) (عنيف- عنف)

إن التكرار في النص أثراه بنغمة مميزة أثرت في النفس بوقع موسيقي خلاب مما كان له عظيم الأثر في تقوية المعنى بل وتقريره في ذهن السامع.

**ويقول د/ طه حسين:**

"**فتحزن الأسر شيئاً، ولكنه حزن باسم أن صح أن يبتسم الحزن**(١)

فقد كرر (حزن باسم، يبتسم الحزن) ولا شك أن التكرار في النص قد أحدث جرسا موسيقيا تطرب له الآذان، وتلذ به الأسماع مما يجعل وقعه جميلا في النفس.

**ويقول د/ طه حسين:**

" **وما أشد حاجة الناس إلى أن يفرغوا لأنفسهم بين حين وحين**(٢)"

إن أسلوب التعجب في النص (ما أشد!) استطاع به المؤلف أن ينقل للقارئ حالته النفسية، ويجعله يتفاعل معه ويشاركه المتلقي فى ذلك.

**ويقول د/ طه حسين:**

" **يا للعقول الواسعة، يا للقلوب الرحيمة، يا للطباع المهذبة، يا للأذواق المصفاة**"(٣).

---

**(١) جنة الحيوان ص ٢٢.**
**(٢) نفسه رسالة غلظة ص (٥٣).**
**(٣) نفسه ص (٥٣).**

في هذا النص استخدم الكاتب النداء المجازى حيث أفاد معنى التعجب والدهشة، فقد أراد الكاتب أن ينقل للمتلقى واقع يعانيه، وتنفعل نفسيته به، فلم يخبر عنه مباشرة، ولكنه استخدم أسلوب التعجب، كي يثير انفعال ومشاعر المتلقي فيتأثر معه وينجذب إليه، فيسترعى انتباهه.

**تعقيب على رسالة قسوة:**

ورد فى هذه الرسالة بعض الألفاظ التى أدت إلى ما كان يعكس صدق ما يعانيه أهل الصعيد من حزن واكتواء قلب عندما كان يفارق أبناء أسرهم لتحصيل العلم، فعبر بـ (اكتئاب- مرارة) (حزن ممض)، شقاء ملح، عذاب، صراع، عجز، يأس، ضعف)، فهى ألفاظ ذات جرس قوى في التعبير عن مدى الأحساس الداخلي بفراق الأحبة وحزنهم الظاهر عليهم.

أما ما كان سلساً ورقيقا مثل (هادئ- باسم- رقيق- قدرة- أمل- قوة) فقد عكس ما كان يملأ قلبه من حب لتلك الأيام الجميلة وبهذا نجد أن د/ طه حسين قد برع في انتقاء الألفاظ وتوظيفها توظيفا ملائما للحدث متوائما مع ايحاءات اللفظ وموضعه الذى وضع فيه.

**ويقول د/ طه حسين في رسالته (الثعبان):**

**" وكان صاحبنا حديث عهد بأوروبا قد أقام فيها أعواما متصلة وأتم فيها درسه، ورأى فيها حياته الحرة الطامحة التى لا تقيدها أوضاع النظام الاجتماعي، كما كانت تقيد الحياة المصرية في ذلك الوقت، ولا تغلها أغلال السلطان السياسي، كما كانت تغل حياة المصريين في ذلك الوقت أيضا، وإنما**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**رأى حياة سمحة طلقة وقد عرفت للإنسان كرامتــه .....**[١]" إن هــذه الفقرة جاءت كناية عن الحرية والاستقرار في وطن الكاتب في تلك الفترة.

وأسلوب الكناية الذى أتى به المؤلف في النص أراد من خلاله "إثبــات معنى من المعانى[٢]" وتصويرها أبلغ تصوير، بل تزيد من قوة المعنــى فــي النص لما فيها من إيحاء وإيجاز في التعبير.

إن د/ طه حسين نراه قد وفق في انتقاءه للفظ المناسب للحدث من أول العنوان (الثعبان) الذى استخدم (للإنسان المنافق المخادع المــراوغ الكــاذب) الذى يستخدم هذه الصفات مجتمعة حتى يصل إلى هدفه واختار لفظ الثعبــان ولم يذكر الحية مثلا، لأن الثعبان يطلق على ما عظم من الحيات، ففيه بــث الخوف والفزع والرعب في القلوب، كما فيه مبالغة في التخدير والترهيــب والتخويف منه.

وكذلك استخدامه للفعل الماضى (كان) في قوله:(كان مشرق الوجــه[٣]) إشارة إلى تغير حاله مع تغير حال البلاد في الرسالة، ثم انتقل إلى عنصــر المفاجأة من هدوء إلى عنف في قوله: " وإذا هو لا يستقر في مكانه مهما يكن هذا المكان في دار أوناد أو قهوة أو ديوان[٤]" وذلك ليشد انتباه المتلقــي، ثــم ذكر بعد ذلك خوف الناس منه عندما كان عنيفا، وأتبع ذلك خوف الناس مــن الاحتلال الأجنبي، فما كان منه إلا أن يتخلق بأخلاق الثعبان ليقضى مصالحه

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين رسالة الثعبان ص٨.**

**(٢) دلائل الإعجاز/عبدالقاهر الجرجانى جاني ت محمود شاكر ص (٦٦) ط٣ ١٩٩٢م- مطبعة المدنى القاهرة.**

**(٣) جنة الحيوان ص ٧**

**(٤) نفسه ص ٧**

الشخصية، ثم حديثه عن نفس الصفات من هؤلاء الناس هي السبب في تأخر البلاد.

**يقول د/ طه حسين في رسالته (غلظة):**

**" وكيف يلام الناس حين ينفذون القانون؟ وكيف يعاب الناس حين ينشرون هذا العدل الذى يصنعونه صناعة، ويتكلفونه تكلفا، ويناقضون به طبائع الأشياء[١].**

وردت صيغة الاستفهام في النص السابق مكررة فى قوله: (وكيف يلام الناس؟ وكيف يعاب الناس؟) وقد أفاد الاستفهام التوبيخ والسخرية، والتهكم من المسئولين الذين يبطشون بالفقراء في تلك الفترة بحجة إقامة العدل.

إن الأسلوب الإنشائي الذى في النص أثراه حيوية من خلال صورة الاستفهام.

يقول د/ بسيونى فيود: ولا شك أن الأسلوب الإنشائي سواء كان أمرا أو نهيا أو استفهام من شأنه جذب السامع، وتحريك فكره، ناهيك عن مشاركة وجدانه وأحاسيسه لأساليب الكاتب في النص، وبدعوى إثارة وتحريك الذهن، وتنشيطه من أمر، ونهى واستفهام، وتعجب وترج، ونداء، وتمن وأن يعرف المواطن التى تقتضي السرد والحكاية فيورد بها الجمل الخبرية[٢].

---

**(١) جنة الحيوان د/طه حسين رسالة غلظة ص ٥٣.**

**(٢) علم المعانى دراسة بلاغية ونقدية د/ بسيونى فيود ص ٤٢٨ بتصرف.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**وفي نفس الرسالة يقول د/ طه حسين:**

**" كان محمدبن عبدالملك الزيات قاسى القلب، غليظ الكبد جافى الطبع بليد المزاج وكان على هذا كله أديبا مرهف الحس نافذ البصيرة، رقيق الشعور، صافى الذوق مترف العقل ممتازا فيما يكتب من نثر(١).**

في هذا النص نلاحظ استخدام الكاتب للجمل الإسمية بكثرة، وذلك من أجل إثبات صفة ملازمة للوزير العباسى (محمد بن عبدالملك الزيات) وهى القسوة، فقد عرف عنه الغلظة والجفاء، وقسوة القلب، كما أضاف أن إلى جانب ذلك كان أديبا مرهف الحس، قوى الطبع، صافى الذوق، متزن العقل، بارع الأسلوب والقول.

**<u>تعقيب على رسالة غلظة:</u>**

اعتمد د/ طه حسين في أسلوب سرد لغة الحوار والقصصية في رسالته (غلظة)، على سرد فنى بالحيوية يقول:

**" فلما أوذى الأطفال في تعليمهم وفي لعبهم، ولما أوذى الأب في تربية أطفال وتنشئتهم، ولما رأى الأب دموع أطفاله مع الصبح، ودموع أطفاله مع المساء، وضجر أطفاله أثناء النهار لم يستطع على ذلك صبرا، ولم يحملك نفسه، فشكى في الصحف لعل الوزير يقرأ شكاته، فيمسه بشئ من الإنصاف ويمس أطفاله بشئ من العطف، ويرد إليهم حقهم من العدل الذى كلف أن يشيعه بين الناس(٢).**

---

(١) كتاب جنة الحيوان د/ طه حسين ص (٥١).
(٢) نفسه رسالة غلظة ص٥٤.

نلاحظ أن د/ طه حسين قد استخدم بعض الأفعال التى اعتمدت على الإيحاء النفسي والذى صورته الأفعال (مضارعة، وماضية) في النص فمثلا الفعل (أوذى) يصور حالة نفسية أوحت بالألم الذى نال الأب والأطفال اليتامى لإحساس المتلقي فأثرت فيه، والفعل (رأى) أوحى بعجز هذا الموظف الذى لا يستطيع توفير الحماية والأمان والقوت لأبنائه الصغار.

أما الفعل (يمس) فيوحي بقسوة هذا الوزير الذى لم يرق قلبه لهؤلاء الأطفال اليتامى.

والفعل (يرد) يوحى بأنه قد سلبهم حقهم ولكنه رفض إعطاءهم إياه، والفعل(يشبع) يوحى بأنه يجب أن ينتشر العدل بين الناس، فليس مقتصرا على أحد دون الآخر.

**وفي رسالة (شياطين البيان) يقول د/ طه حسين**

**"ثم رأيتني أثوب إلي نفسي، أو رأيت نفسي تثوب إلي[١]"**

فقد كرر لفظ (أثوب، تثوب)، ولفظ (نفسى) مع التبديل بينهما، فهو من العكس والتبديل.

وقد ظهر الإيقاع الموسيقى من خلال هذا التكرار الذى عمل على تكثيف المعنى في النص، فحقق لذة للمتلقى[٢]، إذ عمل على جذب المتلقى، وأعطى النص انسجاما صوتيا موسيقيا محببا إلى النفس مشوقا إلى سماعه.

---

**(١) جنة الحيوان رسالة شياطين البيان ص٣٤.**

**(٢) الإيقاع في شعر الحداثه د/ محمد علوان سالمان ص (٣٠١) بتصرف.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

**وفى رسالة (حديث القلوب) يقول د/ طه حسين:**

**سل السياسة عن هذا فهى التى تستطيع أن تخبرك الخبر اليقين، وسل السياسة عن هذا فهي التى تحسن التفريق بين الأصدقاء، والتقريب بين الأعداء.....وسل السياسة فهى التى تحسن أن تقيم المنافع العاجلة مقام المودة الباقية(١).**

في النص السابق يعتب الكاتب على صاحبه ما صار إليه حالهما من فراق بسبب السياسة ومن الملاحظ أن عبارة (سل السياسة) قد تكررت في النص بغرض الإيحاء بمدى كرهه للسياسة، إن أهمية التكرار تكمن في إلقاء الضوء على النقاط الأساسية التى تلهم الكاتب بغرض التركيز عليها لإغناء المعنى وتوضيحة بل وتقريره في الذهن.

ففي الرسالة نراه يستخدم ألفاظا مثل (الغضب، قوية، حادة، فيظلم، شرر، مخيف، ينفجر من فمه، صوت هائل، قصف الموج، عصف الريح العاتية، كثير التلون، اندسوا، انبثوا في الأندية، قلقة، ثورة فيتور، يثيرها صاحبنا، للغيظ في قلبه نار، الغيرة، ثورته أو فورته) وغيرها من الألفاظ التى كشفت عن أسلوب الكاتب الرهيبة عندما يتحدث وهذا دليل كافي ويرمز إلى الحالة التى كانت تحيط بالكاتب آنذاك وقد حاول إيصالها للمتلقي لدرجة أنه اختار الألفاظ المناسبة والتى توحى بحالته النفسية، فنتج عن ذلك تفاعل في النص مما أدى إلى موائمة إيحائية بين ألفاظ الكاتب وشعور المتلقى طريقه الألفاظ الموحية.

---

**(١) جنة الحيوان ص ٩٦.**

## الخاتمة

بعد رحلة مع كتاب (جنة الحيوان) لـــ طه حسين تبين للباحثـــة بعـــض النتائج التي خرجت من البحث: وهي:

١- يعتبر كتاب (جنة الحيوان) قيمة فنية تاريخية، أدبية، بلاغية اعتمد فيهـــا الكاتب على تنوع أهدافه فجاء ساردا للتاريخ والأدب، وفنون البلاغة من إيحاء وإشارة ورمز، وغيرها وذلك نظرا لتنوع ثقافة الكاتب وقراءاتـــه المتعددة المختلفة.

٢- كانت رسائل كتاب (جنة الحيوان) تهدف إلى النصح الأخلاقي والتوجيـــه السياسي والإصلاح الاجتماعي في تلك الفترة التي عاشها المؤلف وتأثر بها فأثرت علي كتاباته فظهرت رائعة البيان، سهلة الأســـلوب معانيهـــا مختلفة أشبه إلى الواقع.

٣- كانت أهم القضايا التي تحدث عنها هذا الكتاب دعوة للإصلاح الإجتماعي وثورة على الظلم والفساد والتجسس، والاضطهاد الـــذي كـــان يعانيـــه المجتمع في تلك الفترة بأسلوب يتسم بالإيحـــاء والإشـــارة أو التجســـيد والتشخيص، مستخدما ألفاظا معبرة وموحية تهدف إلى إثبـــات المعنـــى وتقديره فيقتنع المتلقي وتؤثر فيه بأسلوب شيق وبديع.

٤- كانت شخصيات هذه الرسائل كلها مستمدة من الواقع، فتارة يتحدث عـــن المنـــافق، أو المـــراوغ، أو المتلـــون، أو المتطفـــل، أو الطـــامع، أو الظالم،وغيرها من الشخصيات التي اتصفت بها بعض الحيوانات، فجاءت بأسلوب بارع وجميل وصورة بيانية لطيفة ورائعة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥- استخدم الكاتب لغة في رسائله تتميز بالسهولة والبعد عن الغريب والتعقيد في الكلام، فضمن رسائله اقتباسا من القرآن الكريم والشعر القديم فأنبأ عن ثقافته الاسلامية والعربية المتنوعة.

٦- صور المؤلف شخصيات رسائله تصويرا دقيقا، جعل المتلقي يتصورها أمامه، شخصية مجسمة فأحدثت التأثير السمعي القوي.

٧- اعتمد الكاتب في أسلوبه على بعض الظواهر البلاغية كالتكرار والسجع والجناس والطباق.... وغيره لإحداث نغمة صوتية تجذب المتلقي وتلفت انتباهه، ناهيك عن الإيحاء والإشارة بالمعاني الخفية التي اعتمدت على مخاطبة الأحاسيس والمشاعر.

٨- إن رموز الحيوانات التي استخدمها المؤلف في رسائله كانت ممتعة طريفة قريبة من المتلقي يستطيع إدراكها عند التأني في قراءتها وفهمها مما أحدث نوعا من التأثير والتأثر لدى المتلقي.

# المراجع

## القرآن الكريم

١- الأدب العربي المعاصر في مصر د/شوقي ضيف ط ١٠ سنة١٩٦١م دار المعارف

٢- أسلوب الإلتفات في البلاغة العربية د/ حسن طبل ط ٢ سنة١٩٩٨م دار الفكر العربي

٣- الأيام د/ طه حسين دار المعارف سنة ٢٠١٥م

٤- الإيضاح في علوم البلاغة القزويني تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ج ط٣- دار الجبل

٥- الإيقاع في الشعر العربي د/ عبد الرحمن آلوجي ط أولي سنة١٩٨٩م دار الحصاد –دمشق

٦- الإيقاع في شعر الحداثة د/ محمد علوان سالمان طبعة أولى سنة٢٠٠٨م دار العلم والايمان

٧- البديع في علم البديع ابن المعتز ط أولى سنة١٩٩٠م دار الجبل

٨- التحرير الأدبي د/ حسين علي محمد ط ٥ سنة٢٠٠٤م. مكتبة العبيكان

٩- تلوين الخطاب لابن كمال باشا دراسة وتحقيق/ عبد الخالق بن مساعد الزهران الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة١٤٢١م

١٠- جنة الحيوان د/طه حسين دار المعارف–د–ت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد بن مصطفي الهاشـــمي توثيق د/ يوسف الصميلي- المكتبة العصرية- بيروت- د.ت

١٢- الحيوان للجاحظ ط ٢ سنة١٤٢٤م دار الكتب العلمية بيروت

١٣- دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني ت محمود شاكر ط ٣ سنة١٩٩٢م مطبعة المدني القاهرة

١٤- الصبغ البديعي في اللغه العربية د/ أحمد موسي دار الكتـــاب العربـــي للطباعة والنشر القاهرة سنة١٩٦٩م

١٥- السبع المعلقات دراسة أسلوبية د/ عبدالله خضر محمد دار القلم بيروت د.ت

١٦- الصور الأدبية تاريخ ونقد د/ علي علي صبح دار إحياء الكتب العربية

١٧- علم البديع د/ بسيوني فيود ط ٢ سنة١٩٩٨م مؤسسةـــ المختار القاهرة

١٨- علم البديع د/ عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية بيروت

١٩- علم البيان د/ بسيوني فيود ط ٤ سنة٢٠١٥م مؤسسة المختار

٢٠- علم البيان د/ عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية- بيروت

٢١- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني د/ بسيوني فيود ط٤ سنة ٢٠١٥م مؤسسة المختار القاهرة

٢٢- علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) أحمد المراغي ط ٢ سنة ١٩٩٣م دارالكتب العلمية لبنان

٢٣- عناصر الابداع الفني في شعر بن زيدون د/ فوزي خضر الكويت ٢٠٠٤م مؤسسة جائزة عبد العزيز آل سعود للإبداع الشعري.

٢٤- في جمالية دراسة بلاغية نقدية د/ حسين جمعة إتحاد الكتاب العرب سنة ٢٠٠٢م دمشق

٢٥- قراءة الصورة وصور القراءة د/ صلاح ط أولى سنة ١٩٩٧م دار الشروق

٢٦- قضايا الشعر المعاصر ل نازك الملائكة ط٣ سنة ١٩٦٨م مكتبة النهضة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ١٠٠٣٥ |
| ٢- | Abstract | ١٠٠٣٦ |
| ٣- | المقدمة | ١٠٠٣٧ |
| ٤- | أولاً: التمهيد: | ١٠٠٣٩ |
| ٥- | أ- التعريف كتاب (جنة الحيوان): | ١٠٠٣٩ |
| ٦- | طه حسين وكتابه جنة الحيوان سيرة حياة | ١٠٠٤٢ |
| ٧- | المبحث الأول:<br>الرسائل الاجتماعية في كتاب جنة الحيوان دراسة بلاغية. | ١٠٠٥٧ |
| ٨- | المبحث الثاني:<br>الرسائل السياسية في كتاب جنة الحيوان دراسة بلاغية. | ١٠٠٨٧ |
| ٩- | الخاتمة | ١٠١٠٣ |
| ١٠- | المراجع | ١٠١٠٥ |
| ١١- | فهرس الموضوعات | ١٠١٠٨ |